

الجزء التاسع

الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي

أبو محمد القاضي. ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: هو حسن التصنيف مليح التأليف، سلك طريقة الجاحظ وكان شاعراً، وقد سمع الحديث ورواه. مات في حدود سنة ستين وثلاثمائة. قال: وله من الكتب: كتاب ربيع المقيم في أخبار العشاق. كتاب الفلك في مختار الأخبار والأشعار. كتاب أمثال النبي صلى الله عليه وسلم. كتاب الريحانتين الحسن والحسين. كتاب إمام التنزيل في علم القرآن. كتاب النوادر والشوارد. كتاب أدب الناطق. كتاب المرائي والتعازي. كتاب رسالة السفر. كتاب مباسطة الوزراء. كتاب المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان. كتاب الفاصل بين الراوي والواعي.

وكان القاضي الخلافي من أقران القاضي التنوخي، وقد مدح عضد الدولة أبا شجاع بمدائح، وبينه وبين الوزير المهلب وأبي الفضل بن العميد مكاتبات ومجاوبات، منها ما نقلته من مزيد التاريخ لأبي الحسن محمد بن سليمان بن محمد، الذي زاده على تاريخ السلامي في ولاة خراسان.

قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم قال: لما استوزر أبو محمد المهلب كتب إليه أبو محمد الخلافي في التهئة: " بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله مانح الجزيل، ومعود الجميل، ذي المن العظيم، والبلاء الجسيم:

وَأبصر السميت في

ظلماء ساريها

سيف الخلافة بل

مصباح داجيها

زهو الرياض إذا

جاءت غواديها

قلت لمقداره الدنيا

وما فيها

نجم السعادة يرعاها

ويحميها

أيديها بوثيق من

رواسيها

الآن حين تعاطى

القوس باريها

الآن عاد إلى الدنيا

مهلبها

أضحى الوزارة تزهى

في مواكبها

تاهت علينا بميمون

نقيبته

موفق الرأي مقرون

بغرته

معز دولتها هنئتها

فلقد

تهئة مثلى من أولياء الوزير - أطال الله بقاءه - الدعاء أفضل ما صدر عن نية لا يرتاب بها ولا يخشى مذقها، وكان غيب صاحبه أفضل من مشهده، فهنا الله الوزير كرامته، وأحلى له ثمرة ما منحه، وأحمد بدأه وعاقبته، ومفتحه وخاتمته، حتى تتصل المواهب عنده اتصالاً في مستقبله ومستأنفه يوفى على متقدمه بمنه.

وكتابي هذا - أيد الله الوزير - من المنزل برامهرمز، وأنا عقيب علة ومنحة، ولولا ذلك لم أتأخر عن حضرته - أجلها الله - مهنتاً ومسلماً، فإن رأى الوزير شرفني بجواب هذا الكتاب. فكتب إليه المهلب جوابه: بسم الله الرحمن الرحيم، وصل كتابك يا أخي - أطال الله بقاءك، وأدام عزك وتأييدك ونعماك - المتضمن نفيس الجواهر من بحار الخواطر، الحاوي ثمار الصفاء من منبت الوفاء وفهمته، ووقع ما أهديته من نظم ونثر وخطاب وشعر، موقع الري من ذي الغلة، والشفاء من ذي العلة، والفوز من ذي الخيبة، والأدب من ذي الغيبة، وما ضاعت حال إلا وأنت الأولى بسرورها، والأغبط بحبورها، إذ كنت شريك النفس في السراء وماسيها في الضراء، وتكلفت الإجابة عما نظمت على كثرة من الشغل ألا عنك، وزهد في المطاولة إلا فيك. والعذر في تقصيرها عن الغاية واضح، ودليل العجلة فيها لائح، وأنت بمواصلتي بكتبك وأخبارك وأوطارك

مسؤول، والجرى على عادتك المأثورة وسيرتك المشكورة مأمول، وأنا والله على
أفضل عهدك، وأحسن ظنك، وأؤكد ثقتك، ومشتاق إليك:

مواهب الله عندي لا
يوازيها
لكن أقصى المدى
شكري لأنعمه
والله أسأل توفيقاً
لطااعته
وقد أتني أبيات
مهذبة
ضمنتها حسن
أوصافٍ وتهنئةٍ
ودعوة صدرت عن
نية خلصت
وأنت أوثق موثوقٍ
بنيته
فتق بنيل المنى في
كل منزلةٍ

سعي ومجهود
وسعى لا يداينها
وتلك أفضل قرى
عند مؤتيها
حتى يوافق فعلى
أمره فيها
ظريفة جزلة وقت
حواشيها
أنت المهني بباديها
وتاليها
لا شك فيها أجاب
الله داعيها
وأقرب الناس من
حال نرجيها
أصبحت تعمرها
عندي وتبنيها

وكتب أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد إلى
القاضي أبي محمد الخلادي: بسم الله الرحمن الرحيم:
أيها القاضي الفاضل - أطال الله بقاءك، وأدام عزك
ونعماك - من أسر داءه وستر ظمائه، بعد عليه أن يبيل
من غلته، وقد غمرني منذ قرأت كتابك إلى الشريف -
أيده الله - شوق استجذب نفسي واستغزها، ومد
جوانحي وهزها، ولا شفاء إلا قريك ومجالستك، ولا
دواء إلا طلعتك ومؤانستك، ولا وصول إلى ذلك إلا
بزيارتك أو استزارتك، فإن رأيت أن تؤثر أخفهما
عليك، وتعلمني أثرهما لديك، وتقوم ما ألبسته في
ذلك فعلت، فإني أراعيه أشد المراعاة، وأتطلع في
كل الأوقات، وأعد على الفوز به الساعات. فأجابه
الخلادي: "بسم الله الرحمن الرحيم": قرأت التوقيع -
أطال الله الأستاذ الرئيس - فشحذ الفطنة وأنس
الوحدة، وألبس العزة وأفاد البهجة، وقلت كما قال
رؤية، لما استزاره أبو مسلم صاحب الدعوة:

أحمد ربي سابقاً
إليكا
لييك إذا دعوتني لبيكا

فأما الإجابة عن أفصح بيان خط بأكرم بنان، وأوضح للزهر المؤنق لمالك رقاب المنطق، فما أنا منها بقريب وهيئات وأنى لي التناوش من مكان بعيدٍ لكني على الأثر، ولا أتأخر عن الوقت المنتظر، إن شاء الله تعالى.

قال: وكان أبو محمد الخلامي ملازماً لمنزله، قليل البروز لحاجته. وقيل له في ذلك: فروى عن أبي الدرداء: نعم صومعة الرجل بيته، يكف فيه سمعه وبصره. وروى عن ابن سيرين أنه قال: العزلة عبادة. وقال: خلاؤك أبقى لحياتك. وقال: عز الرجل في استغنائه عن الناس، والوحدة خير من جليس لبسوء. وأنشد لابن قيس الرقيات:

**أهرب بنفسك
واستأنس بوحدتها
ليت السباع لنا كانت
معاشرةً
إن السباع لتهدا في
مرابضها**

**تلق السعود إذا ما
كنت منفردا
وإننا لا نرى ممن نرى
أحدا
والناس ليس بهادٍ
شرهم أبدا**

ثم صار الخلامي إلى أبي الفضل بن العميد، فلما فتشه شاهد منه علماً غزيراً، وقبس أدباً كثيراً. وقال الخلامي: إن أعجب الأستاذ معرفتي صحبتته، وتعلقت به وأقمت عنده وبين يديه. وكتب الخلامي إلى منزله برامهرمز: " بسم الله الرحمن الرحيم ": قد وردت من الأستاذ الرئيس علي ضياء باهر، وربيح زاهر، ومجلس قد استغرق جميع المحاسن، وحف بالأشراف والأكارم، وجلساء أقران أعداد عام، كأنهم نجوم السماء، ومن طالبي أرج المعاطف، وصلب المكاسر، جامع إلى شرف الحسب ديناً وظرفاً، وإلى كرم المحتد رحمةً وفضلاً، وكاتبٍ حصيفٍ، وشاعرٍ مفلحٍ، وسميرٍ أنق وفاقه جدلٍ، وشجاعٍ بطل:

**كرام المساعي لا
يخاف جليسههم
إذا حدثوا لم تخش
سوء استماعهم**

**إذا نطق العوراء غرب
لسان
وإن حدثوا أدوا
بحسن بيان**

ووضعنا الزيارة حيث لا يزرى بنا كرم المزور ولا يعاب الزور. يجد الأستاذ عندي كل يومٍ مكرمةً وميرةً تطويان مسافة الرجاء، وتتجاوزان غايات الشكر والثناء، والبشر والدعاء، فزاد الله في تبصيره حقوق زواره، وتيسيري لشكري مباره. قال الثعالبي: ومن ملح ما قيل في ابن خلدٍ قوله:

**قل لابن خلدٍ إذا
جئته
ها زمان ليس يحظى
به**

**مستنداً في المسجد
الجامع
حدثنا الأعمش عن
نافع**

ومن ملحه قوله وقد طولب بالخراج:

**يا أيها المكثّر فينا
الزمجرة
قد أبطل الديوان
كتب الشجره
هيئات لن يعبر تلم
القنطره**

**ناموسه دفتره
والمحبره
والجامعين كتاب
الجمهره
نحو الكسائي وشعر
عنتره**

ودغفل وابن لسان
الحمرة
ليس سوى
المنقوشة المدوره
ذكر السمعاني في كتاب النسب، قال القاضي أبو محمد
الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي: كان
فاضلاً كثيراً من الحديث، ولي القضاء ببلاد الخوز ورحل
قبل التسعي ومائتين، وكتب عن جماعة من أهل شيراز،
ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازي القصار
في تاريخ فارس وقال: بلغني أنه عاش برامهرمز إلى
قرب الستين وثلاثمائة.

الحسن بن عثمان بن حماد
بن حسان بن عبد الرحمن ابن يزيد، أبو حسان الزيادي
البغدادي القاضي، من أعيان أصحاب الواقدي، وروى
عن الهيثم بن عدي، وهشيم بن بشير وغيرهما، وكان
أديباً فاضلاً نساباً، أخبارياً جواداً كريماً سمحاً. مات سنة
اثنين وأربعين ومائتين، أو ثلاث وأربعين ومائتين عن
تسع وثمانين سنة، مات هو والحسن بن علي بن الجعد
في وقت واحد، وكان الزيادي حينئذ على قضائه مدينة
المنصور، وكان الزيادي يصنف الكتب ويصنف له، وكانت
له خزنة كتب حسنة كثيرة، وله من الكتب على ما ذكر
محمد بن إسحاق: كتاب عروة بن الزبير. كتاب طبقات
الشعراء. كتاب الآباء والأمهات. وقال الحافظ أبو
القاسم: سمع بدمشق الوليد بن مسلم، وشعيب بن
إسحاق، وعمر بن عبد الواحد، وعمر بن سعيد، والوليد
بن محمد الموقري، ومعروف بن عبد الله الخياط،
وهارون بن عمر الدمشقي، ومحمد بن إسحاق بن بلال
بن أبي الدرداء، وسعيد بن عيينة، وشعيب بن صفوان،
وابن عيينة، ومعتز بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد،
وحماد بن زيد، ووكيع بن الجراح، وأبا داود الطيالسي.
روى عنه أبو العباس الكديمي، وإسحق بن الحسن
الحربي، ومحمد بن محمد الباغندي، وأبو بكر بن أبي
الدينا، وذكر الجهشباري في كتاب الوزراء: أن رجلاً من
أهل خراسان أودع أبا حسان الريادي القاضي عشرة
آلاف درهم، وأنها صادفت منه خلة فأنفقها، وقدّر أن
يأتي ما يرد على الخراساني مكانها إلى أن ينصرف
الخراساني من الحج، فحدث للخراساني أمر قطعه عن
الحج وعزم على الانصراف إلى بلده، فصار إلى أبي

حسان يلتمس ماله، فتعلل عليه ودافعه وتحير، وضافت الحيلة عليه، وعاد الخراساني مراراً فدافعه، ثم وعده في يوم بعينه، واشتد غمه وقلقه، وأجنع على بذل وجهه إلى بعض إخوانه، فلما كان في ليلة اليوم الذي وعد الرجل فيه، امتنع عليه النوم من شدة قلقه، فقام في بعض الليل فقصد دينار بن عبد الله، فلما صار في بعض الطريق تلقاه رسول لدينار يسأل عن أبي حسان، فلما سمع ذكره سأله عن سببه، وتعرف إليه فقال له: أبو علي دينار يقرأ عليك السلام ويقول لك: قسمت شيئاً على عيالنا، وذكرت من في منزلك منهم، فوجهت إليهم بعشرة آلاف درهم، فقبلها وحمد الله وصار إلى منزله فسلمها إلى الخراساني، وصار إلى دينار بن عبد الله شاكراً له وعرفه خبره. فقال له دينار: فأرانا إنما وجهنا بمال الخراساني، فعلى ماذا يعتمد العيال؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى.

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين: كتب المأمون من الثغر إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبي وإلى بغداد، في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن، فمن أقر أنه خلوق محدث خلى سبيله، ومن أبى عليه أعلمه به ليأمر فيه برأيه، فأحضر إسحاق أبا حسان الزيادي، وبشر بن الوليد الكندي، وعلي بن أبي مقاتل، والفضل بن غانم، والذيال بن هيثم وسجادة، والقواريري، وأحمد بن حنبل، وقتيبة، وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد، وسعد بن أبي إسرائيل، وابن الهرش، وابن علي الأكبر، ويحيى بن عبد الرحمن الرياشي، وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة، وأبا نصير التمار وأبا معمر القمطي، ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المصروب، وابن فرحان وجماعة، ومنهم النصر ابن شميل، وأبو علي عاصم، وأبو العوام البزاز، وابن شجاع، وعبد الرحمن بن إسحاق، فأدخلوا على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه، ثم كلم رجلاً رجلاً منهم، فيجيب بما يغالط به أو يصرح، حتى قال لأبي حسان الزيادي: ما عندك؟ وقرأ عليه كتاب المأمون فأقر بما فيه ثم قال: من لم يقل هذا القول فهو كافر. فقال له إسحاق: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام الله، والله خالق كل شيء، وأمير المؤمنين

إمامنا، وبسببه سمعنا عامة العلم، وقد سمع ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، وقد قلده الله أمرنا، فصار يقيم حنا وصلاتنا، ونؤدي إليه زكوات أموالنا، ونجاهد معه، ونرى إمامته، فإن أمرنا ائتمرنا، وإن نهانا انتهينا. قال: القرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسحاق: فإن هذه مقالة أمير المؤمنين. قال: قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس، وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول: قلت ما أمرتني به، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه. قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً. قال أبو حسان: وما عندي إلا السمع والطاعة، فأمرني أتمر. قال: ما أمرني أن أمركم، وإنما أمرني أن أمتحنكم، فتركه والتفت إلى أحمد بن حنبل فسأله. قال الحافظ أبو القاسم: وليس كما يظنه الناس من ولد زياد بن أبيه، وإنما تزوج أجداده أم ولد لزياد، ف قيل له الزيادي، قال ذلك أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب بغداد.

الحسن بن علي بن الحرمازي

أبو علي، هو مولى لبني هاشم، ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وإنما نزل بالبصرة في بني حرماز فنسب إليهم، والحرماز لقب واسمه الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بالبادية، نأ ثم قدم البصرة فأقام بها. وحدث المبرد قال: كان التوزي والحرمازي والحرمي يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري والأصمعي، وكان هؤلاء الثلاثة أكبر أصحابه، وكان من هؤلاء في السن: إبراهيم الزيادي والمازني والرياشي. قال أبو الطيب اللغوي صاحب كتاب مراتب النحويين: كان الحرمازي في ناحية همرو بن مسعدة، فخرج عمرو إلى الشام فقال الحرمازي:

أقام بأرض الشام
فاختل جانبي
ولا سيما من مفلسٍ
حلف نقرس
ومطلبه بالشام غير
قريب
أما نقر في مفلسٍ
بعجيب

وحدث أبو العيلاء قال: اعتل الحرمازي وكان له صديق من الهاشميين، فمل يده فكتب إليه:

متى تشفيك واجبة
الحقوق
إذا ما لم يكن إلا
سلام
مرضت ولم تعدني
عمر شهر
إذا كان اللقاء على
الطريق؟
فما يرجو الصديق من
الصديق؟
وليس ذاك فعل أخٍ
شقيق

وقال الحرمازي وكتب بها إلى محمد بن عبيد الله العتبي:

بنفسي أنت قد جاء
ك ما عندي من كتبك

فلا تبعد من الإفضا
فما زلت أجا جود
وسل قلبك عمال
فقد أخبرني القلب
فها إني لك الراضي
وكان بعض الهاشميين قد وعد
رأيت الناس قد
صدقوا ومانوا
وعدت فما وفيت لنا
بوعد
ألا يا ليتني استبقيت
وجهي

ل ما نرجوه من قربك
وإفضال على صحبتك
ك في قلبي من حبك
بما قد حل في قلبك
وها إني لراض بك
وكان بعض الهاشميين قد وعد
ووعدك كله خلف
ومين
وموعدود الكريم عليه
دين
فإن بقاء وجه الحر
زين

الحسن بن علي المدائني النحوي

قال أبو إسحاق بن إبراهيم بن سعيد الحبال: مات لثلاث
بقيين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.
وكان إماماً فاضلاً تخرج به جماعة وافرة في العدد.

الحسن بن علي بن عمر ويقال عمار

المعروف بابن المصحح، أبو محمد التيمي النحوي، سمع
أبا بكر عبد الله الجناني، وأبا بكر بن أبي الحديد. وأبا
نصر حديد بن جعفر الرماني. روى عنه عبد العزيز
الكتاني، ونجاء بن أحمد، وأبو القاسم النسيب، وسئل
عنه فقال: ثقة. ومات لسبع بقيين من رجب سنة أربع
وأربعين وأربعمائة. ذكر ذلك كله أبو القاسم علي بن
الحسن بن عساكر في تاريخ دمشق.

الحسن بن علي بن مقله

بن الحسن بن عبد الله بن مقله أبو عبد الله، ومقله
اسم أم لهم كان أبوها يرقصها. فيقول يا مقله أبيتها
فغلب عليها، وأبو عبد الله هو أخو الوزير أبي علي
محمد بن علي، وهو المعروف بجودة الخط الذي
يضرب به المثل. كان الوزير أوجد الدنيا في كتبه فلم
الرقاع والتوقيعات، لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو
إلى مساماته ذو فضل بارع، وكان أبو عبد الله هذا
أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ، مسلماً له
فضلته غير مفاضل في كتبه. ومولد أبي عبد الله في
سلخ رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين، ومات في
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. ومات

أبوه أبو العباس علي بن الحسن في ذي الحجة سنة
تسعٍ وثلاثمائةٍ. وله يوم مات سبع وستون سنةً وأشهر.
وصلى عليه ابنه أبو علي.

ولأخيه أبي علي ترجمة في بابه مفردة، لما اشترطنا
في ذكر أرباب الخطوط المنسوبة وكان أبوهما
الملقب بمقلة أيضاً كاتباً مليح الخط. وقد كتب في
زمانهما وبعدهما، جماعة من أهلها وولدخما ولم
يقاربوهما وإنما يندر الواحد منهم الحرف بعد الحرف،
والكلمة بعد الكلمة، وإنما كان الكمال لأبي علي وأبي
عبد الله أخيه. فممن كتب من أولادهما: أبو محمد عبد
الله، وأبو الحسن ابنا أبي علي، وأبو أحمد سليمان بن
أبي الحسن، وأبو الحسين علي بن أبو علي، وأبو
الفرج العباس بن علي بن مقلة. ومات أبو الحسن
علي بالفالج والسكتة، في سنة ست وأربعين
وثلاثمائة، ومولده سنة خمسٍ وثلاثمائة.

حدث ابن نصر قال: وجدت بخط أبي عبد الله بن مقلة
على ظهر جزء، وغنتني ابنة الحفار:
إلى سامع الأصوات شكوت الذي ألقاه من
من أبعد المسرى ألم الذكرى
فيا ليت شعري أيشعر بي من بت
والأمانى ضلة أرعى له الشعري؟

قال ابن نصر: فقلت كفى ابنة الحفار هذا الصوت أن
يذكرها ويكتبها أبو عبد الله بن مقلة بخطه. وحدث أبو
نصر قال: حدثني أبو القاسم بن الرقي منج سيف
الدولة قال: كنت في صحبة سيف الدولة في غداة
المصيبة المعروفة، وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذٍ
كسرةً قبيحةً، ونجا بحشاشته بعد أن قتلت عساكره
قال: فسمعت سيف الدولة يقول وقد عاد إلى حلب:
هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف
ورقة بخط أبي علي بن مقلة. قال: فاستعظمت ذلك
وسألت بعض شيوخ خدمه الخاصة عن ذلك. فقال لي:
كان أبو عبد الله منقطعاً إلى بني حمدان سنين كثيرةً
يقومون بأمره أحسن القيام، وكان ينزل في دار قوراء
حسنة، وفيها فرش تشاكلها ومجلس دست، وله شيء
للتسخ وحوض فيه محابر وأقلام، فيقوم ويتمشى في
الدار إذا ضاق صدره، ثم يعود فيجلس في بعض تلك

المجالس وينسخ ما يخف عليه، ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان، ثم يجلس في مجلس آخر وينسخ أوراقاً آخر على هذا، فاجتمع في خزائنهم من خطه ما لا يحصى.

وجدت بعض أهل الفضل عن بعضهم قال: حضرت مجلس أبي علي محمد بن علي بن مقله في أيام وزارته وقد عرضت عليه رقاع، وتوقيعات وتسبيبات قد رد عليها بخطه أخوه أبو عبد الله، ثم رفعت إلى أبي علي فكان ينظر فيها ويمضيها وقد عرف صورتها. وكان أبو عبد الله حاضراً، فلما فرغ منها التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله قد خفت عنا حتى أثقلت، وخشينا أن نثقل عليك، فأرح نفسك من هذا التعب. فضحك أبو عبد الله وقال: السمع والطاعة.

وقال ثابت بن سنان: لما ولي أبو علي بن مقله الوزارة للمقتدر في سنة ست عشرة وثلاثمائة، قلد أخاه أبا عبد الله الحسن بن علي ديوان الضياع الخاصة، وديوان الضياع المستحدثة، وديوان الدار الصغيرة. وصودر أبو عبد الله في أيام القاهر على خمسين ألف دينار بعد أن حلف أنه لا يملك إلا بساتين وما ورثه من زوجته، وقيمة الجميع نحو مائة ألف درهم.

الحسين بن يزيد بن هرمز

ابن شاهوه، أبو علي الأهوازي المقرئ، صاحب التصانيف المشهورة. قال ابن عساکر: قدم دمشق في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وسكنها، وقرأ القرآن بروايات كثيرة وأقرأه، وصنف كتاباً في القرآن، وحدث عن خلق كثير، منهم نصر بن أحمد المرجي، وأبو حفص الكتاني، والمعافا بن زكريا بن طرار، وروى عنه الخطيب أبو بكر ثابت وغيره. قال ابن عساکر: أنبأنا أبو طاهر بن الحنائي، أنبأنا أبو علي الأهوازي، حدثنا أبو زرعة أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد القشيري، حدثني جدي لأمي الحسن بن سعيد، حدثنا أبو علي الحسين بن إسحاق الدقيقي، حدثنا أبو زيد حماد بن دليل عن سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كانت عشية عرفة هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيطلع إلى

أهل الموقف فيقول: مرحباً بزواري الوافدين إلى بيتي، وعزتي لأنزلن إليكم، ولأساوي منزلكم بنفسي، فينزل إلى عرفة فيعممه بمغفرته، ويعطيهم ما يسألون إلا المظالم ويقول: يا ملائكتي، لنشهدكم أنني قد غفرت لهم، ولا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس، ويكون أمامهم إلى المزدلفة، ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة، فإذا أسفر الصبح ووقفوا عند المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم، ثم يعرج إلى السماء إلى منى ". هذا حديث منكر، وفي إسناده غير واحد من المجهولين. وللأهوازي أمثاله في كتاب جمعه في الصفات سماه كتاب البيان، في شرح عقود أهل الإيمان، أودعه أحاديث منكرة، كحديث: " إن الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق " مما لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد، وكان مذهبه مذهب السالمية، يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي له رأيه، وحديث إجراء الخيل موضوع، وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في رواياتهم المستحيلة، فيقبله بعض من لا عقل له ويراه، وهو مما يقطع ببطلانه شرعاً وعقلاً. قال الأهوازي: ولدت في سابع عشر من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. ومات في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة.

قال ابن عساكر: وسمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن منصور يحكي عن أبيه قال: لما ظهر من الأهوازي الإكثار من الروايات في القراءات اتهم في ذلك، فسار رشاء بن نظيف، وأبو القاسم بن الفرات، وابن القماح إلى بغداد وقرؤوا على بعض الشيوخ الذين روى عنهم الأهوازي، وجاءوا بالإجازات عنهم وبخطوطهم، فمضى الأهوازي إليهم وسألهم أن يروه تلك الخطوط التي معهم، ففعلوا ودفعوها إليه، فأخذها وغير أسماء من سمى ليسترد دعواه فعادت عليه بركة القرآن فلم يفتضح. وبلغني أنهم سألوا عنه بعض المقرئين الذي ذكر أنه قرأ عليهم وحكوه له، فقال: هذا الذي تذكرونه قد قرأ علي جزءاً أو نحوه. قال: وقال حدثني أبي قال: عاتبت أو عوتب أبو طاهر الواسطي المقرئ في

القراءة على الأهوازي فقال: أقرأ عليه العلم ولا
أصدقه في حرفٍ واحد. قال وحدثني أبو طاهر محمد بن
الحسن بن علي بن المليحي قال: كنت عند رشاء بن
نظيف في داره على باب الجامع، - وله طاقة إلى
الطريق - فاطلع فيها وقال: قد عبر رجل كذاب،
فاطلعت فوجدت الأهوازي. قال: وقال ابن الأكفاني
قال لنا الکتاني: كان الأهوازي أكثراً من الحديث،
وصنف الكثير في القراءات، وكان حسن التصنيف،
وجمع في ذلك شيئاً كثيراً، وفي أسانيد القراءات غرائب
كان يذكر في مصنغاته أنه أخذها روايةً وتلاوةً، وأن
سيوخه أخذوها روايةً وتلاوةً. ولما توفي كانت له جنازة
عظيمة.

الحسن بن علي بن بركة بن عبدة

أبو محمد المقرئ النحوي الفرضي، من ساكني الكرخ بدرج رباح، مات في ثامن
عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسائة. وكان فاضلاً قارئاً نحوياً لغوياً فرضياً. قرأ
القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد بن بنت الشيخ، وبالكوفة على عمر بن إبراهيم
العلوي، وقرأ النحو على أبي السعادات بن الشجري، ولازمه حتى برع في فنه، وتصدر
مدّةً طويلةً لإقراء القرآن والنحو واللغة والفرائض، وأنشد له العماد في الخريدة شعراً
قاله في المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين، وهو:

يا خير مستخلفٍ	وطبق الأرض بعد
عمت نوافله	المحل نائله
أحيت لنا سيرة	عدلاً وبذلاً فما
المهدي سيرته	تحصى فواضله
إمام حق بعهد الله	وكل شيءٍ حواه فهو
محتفظ	بأذله
خير الخلائق أضحى لا	منهم إمام وإن جلت
ينازعه	أوائله
فالمصطفى جاء بعد	فيهم على فضلهم
الأنبياء وما	خلق يعادله
وله في المستضيء أيضاً:	
هذه دولة تخيرها	ه فدامت لنا سجيس
الـ	الليالي
دونة روضة رباها	من لهاها بوابلٍ
وجادت	متوالي
واستعادت صعب	ل ودانت لها قلوب
المقادة بالعد	الرجال
وأضاءت بالمستضيء	ه لا زال ملكه في

اتصال
وأباح الآمال في
الأحوال
بعد إمحالهم عقيب
سجال
وكفاها بوائق
الزلازل
باس فرضاً من
أشرف الأعمال
ت توالى لأنكم
خير آل
كم ومن قبل طبتم
في الظلال

بأمر الل
ملك عم بره كل
بر
وأغات الأنأم منه
سجال
طبق الأرض منهم
فضل عدل
جعل الله ودكم يا
نبي العب
وعليكم صلاتنا في
التحيا
يا بني عم أحمد
طاب محيا

الحسن بن علي الجويني الكاتب

أبو علي صاحب الخط المنسوب، كان مقيماً ببغداد، ولا أدري أولد بها أم انتقل إليها، لأنه لما انتقل إلى مصر كان يعرف بها بالبغدادي، وكان يلقب فخر الكتاب. مات بمصر لعشر خلون من صفر سنة ست وثمانين وخمسائة. سمعت جماعة من أهل الكتابة المتحقيقين بها يقولون: لم يكتب أحد بعد أبي الحسن علي بن هلال بن البواب أجود من الجويني، وكان أستاذه في الكتابة، يعقوب الغزنوي، كتب عليه ببغداد إلا أنه أبرّ عليه، وزاد حتى لا تناسب بين خطيهما، وكان من شيمة الجويني أنه ما كتب شيئاً قط بخطه كثر أو قل، دق أو جل، إلا ويكتب في آخره: " كتبه علي بن الحسن الجويني " وكتب عليه جماعة من الكتاب وافتخروا بأستاذه، كابن القيسراني وغيره، وكان ينتقل في البلاد حتى حط بركه بالديار المصرية، ونفق بها سوقه، وعلا على أبناء جنسه قدره، وعظم شأنه، وارتفع مكانه، وكان مع ذلك لا يترك هيبته وسمته، فإنه كان يتزيا زي أهل التصوف، وبلغ من علو قدره بالديار المصرية إلى أن ولي ولده عز الدين إبراهيم ولاية القاهرة، بعد ما ولي ولاية الإسكندرية مدة، وكان محمود السيرة رأيت أهل مصر ممن شاهد ولايته يحسن الثناء عليه، وكان ملوكي الهمة، شريف النفس - أعني ولده عز الدين إبراهيم - وكان فخر الكتاب يقول الشعر ويتعانه، إلا أنه لم يكن فيه بذاك. ومن شعره يمدح القاضي الفاضل وهو من أجود شعره:

في الفاضل بن علي
البيساني
أفعاله المرضية
الملكان

لولا انقطاع الوحي
كان منزلاً
ثنى عليه بمثل ما
ثنى على

ومن شعره في الزهد:

بزخارف الدنيا عن
الله
يقطعن عقل الغافل
اللاهي

كم كادت الأوطان
تشغلنا
حتى تغربنا فكم
غير

الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير
أبو محمد المصري، أخو الرشيد أحمد بن علي وقد
تقدم ذكره، وكان من أهل أسوان من غسان، وكان
الحسن هذا يلقب القاضي المهذب. مات في ربيع
الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة بمصر، وكان كاتباً
مليح الحظ فصيحاً جيد العبارة، وكان أشعر من أخيه
الرشيد، وكان قد اقتص بالصالح بن رزيق وزير
المصريين، وقيل: إن أكثر الشعر الذي في ديوان
الصالح إنما هو عمل المهذب بن الزبير، وحصل له من
الصالح مال جم، ولم ينفق عنده أحد مثله وكان
القاضي عبد العزيز بن الحباب المعروف بالجليس هو
الذي قرظه عند الصالح حتى قدمه، فلما مات الجليس
شمت به ابن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهباً،
فنقص بهذا السب واستقبحوا فعله، ولم يعيش بعد
الجليس إلا شهر واحداً. وصنف المهذب كتاب الأنساب،
وهو كتاب كبير أكثر من عشرين مجلداً، كل مجلد
عشرون كراساً، رأيت بعضه فوجدته مع تحقيقي هذا
العلم ويحثي عن كتبه غايةً في معناه لا مزيد عليه،
يدل على جودة قريحة مؤلفه، وكثرة اطلاعه، إلا أنه
حذا فيه حذو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وأوجز
في بعض أخباره عن البلاذري، إلا أنه إذا ذكر رجلاً ممن
يقتضي الكتاب ذكره، لا يتركه حتى يعرفه بجهد من
إيرادشيء من شعره وخبره. وكان المهذب قد مضى
إلى بلاد اليمن في رسالة من بعض ملوك مصر،
واجتهد هناك في تحصيل كتب النسب، وجمع منها ما
لم يجتمع عند أحد، حتى صح له تأليف هذا الكتاب.
وكان أخوه الرشيد لما مضى إلى اليمن وادعى الخلافة
كما ذكرناه في ترجمته نمي خبره إلى المعروف
بالداعي، فقبض عليه قبضاً لا نعلم كيفيته وهم بقتله،
فكتب المهذب هذا إلى الداعي بقصيدته المشهورة
يمدحه ويستعطفه حتى أطلقه. والقصيدة:
يا ربيع أين ترى الأحبة هل أنجدوا من بعدنا
يمموا أم اتهموا؟
رحلوا وقد لاح الصباح يسري إذا جن الظلام
وإنما الأنجم
وتعوضت بالأنس لا أوحش الله النازل

روحي وحشةً
لولا هم ما قمت بين
ديارهم
أمنازل الأحاب أين
هم وأي
يا ساكني البلد
الحرام وإنما
يا ليتني في
النازليين عشيةً
فأفوز إن غفل
الرقيب بنظرةٍ
لإني لأذكركم إذا ما
أشرقفت
لا تبعثوا لي في
النسيم تحيةً
إني امرؤ قد بعث
حظي راضياً
فسلوت إلا عنكم
وقنعت إل
ورأيت كل العالمين
بمقلةٍ
ما كان بعد أخي الذي
فارقته
هو ذاك لم يملك علاه
مالك
أقوت مغانيه وعطل
ربعه
ورمت به الأهوال همة
ماجدٍ
يا راحلاً بالمجد عنا
والعلا
يفديك قوم كنت
واسط عقدهم
لك في رقابهم وإن

منهم
حيران أستاف الديار
وألثم
ن الصبر من بعد
التفرق عنهم؟
في الصدر مع شحط
المزار سكنتم
بمنى وقد جمع
الرفاق الموسم
منكم إذ لبي الحجيج
وأحرموا
شمس الضحى من
نحوكم فأسلم
إني أغار من النسيم
عليكم
من هذه الدنيا بحظي
منكم
أمنكم وزهدت إلا
فيكم
لو ينظر الحساد ما
نظرت عموا
ليبوح إلا بالشكايه
لي فم
كلا ولا وجدني عليه
متيم
ولربما هجر العرين
الضيغم
كالسيف يمضي عزمه
ويصمم
أترى يمون لكم إلينا
مقدم؟
ما إن لهم مذ غبت
شمل ينظم
منن كأطواق الحمام

هم أنكروا
جهلوا فظنوا أن بعدك
مغنم
فلقد أقر العين أن
عداك قد
لم يعصم الله ابن
معصوم من ال
واعترضت بعدهم بأكرم
معشر
فلعمر مجدك إن
كرمت عليهم
أقيال بأس خير من
حملوا القنا
متواضعون ولو ترى
ناديهم
وكفاهم شرفاً
ومجداً أنهم
هو بدر تم في سماء
علاهم
ملك حماه جنة
لعفاته
أثني عليك بما مننت
وأنت من
فاغفر لي التقصير
فيه وعده
مع أنني سيرت فيك
شوارداً
تغدو وهوج الذاريات
رواكداً
وإذا المآثر عدت في
مشهد
وإذ تلا الراوون محكم
أيها
وكفى برأي إمام

وأنعم
لما رحلت وإنما هو
مغرم
هلكوا ببغيهم وأنت
مسلم
آفات واخترم
اللعين الأخرم
بدؤوا لك الفعل
الجميل وتمموا
إن الكريم على
الكرام مكرم
وملوك قحطان الذين
هم هم
ما اسطعت من
إجلالهم تتكلم
قد أصبح الداعي
المتوج منهم
وبنو أبيه بنو رويح
أنجم
لكنه للحاسدين
جهنم
أوصاف مجدك يا مليكاً
أعظم
مع ما تجود به علي
وتنعم
كالدرب بل أبهى لدى
من يفهم
وتبيت تسري
والكواكب نوم
فبذكرها يبدأ المقال
ويختم
صلى عليك السامعون
وسلموا
ما أحكم الأعداء فيك

عصرك ناقضاً وأبرموا
وأنشدني أبو طاهر إسماعيل بن عبد الرحمن
الأنصاري المصري بمصر في سنة اثنتي عشرة
وستمائية، قال: أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن
الزبير مطلع قصيدة:

أعلمت حين تجاور
الحيان
وعلمت أن صدورنا
قد أصبحت
وعيوننا عوض العيون
أمدها
ما الوجد هز قناتهم
بل هزها
وتراه يكره أن يرى
أطعانهم
أن القلوب مواقد
النيران
في القوم وهي
مرابض الغزلان
ما غادروا فيها من
الغدران
قلبي لما فيه من
الخفقان
فكأنما أصبحت في
الأطعان

وكان لما جرى لأخيه الرشيد ما جرى من اتصاله بالملك صلاح الدين يوسف بن أيوب
عند كونه محاصراً للإسكندرية كما ذكرنا في باب، قبض شاوور على المهذب وحبسه،
فكتب إلى شاوور شعراً كثيراً ليستعطفه فلم ينجع حتى التجأ إلى ولده الكامل أبي
الفوارس شجاع بن شاوور مدحه بأشعار كثيرة وهو في الحبس حتى قام بأمره
واستخرجه من حبسه، وضمه إليه وأصطنعه فمن ذلك قوله من قصيدة:

أيا صاحبي سجن
الخرانة خليا
فإن تحبساني في
النجوم تجبراً
نسيم الصبا يرسل
إلى كبدي نفحا
فلن تحبس مني له
الشكر والمدحا

وكتب إليه:

وما كنت أخشى قبل
سجنكما على
وما لي من أشكو
إليه أذاكما
دموعي أن يقطر
خوف المقاطر
سوى ملك الدنيا
شجاع بن شاوور

ومما قاله فيه وهو لعمرى من رائع الشعر وجيده:

إذا أحرقت في القلب
موضع سكنها
وإن نرفت ماء العيون
بهجرها
وما الدمع يوم البين
إلا لالئ
وما أطلع الزهر
فمن ذا الذي من بعد
يكرم مثواها؟
فمن أي عين تأمل
العيس سقيها؟
على الرسم في
رسم الديار نثرناها
رأى الدمع أجياد

الربيع وإنما
ولما أبان البين سر
صدورنا
عددنا دموع العين لما
تحدرت
ولما وقفنا للوداع
وترجمت
بدت صورة في هيكل
فلو أننا
وما طرباً صغنا
القریض وإنما
ولیالی كانت في ظلام
شبيبتني
تأرج أرواح الصبا
كلما سرى
ومهما أدرنا الكأس
باتت جفونه

ومنها:
ولو لم يجد يوم الندى
في يمينه
فيا ملك الدنيا
وسائس أهلها
ومن كلف الأيام ضد
طباعتها
عسى نظرة تجلو
بقلبي وناظري

وحدثني الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز
الإدریسی أن السبب في حبسه كان: أنه كاتب شيركوه
الملقب بأسد الدين وهو نازل على بلبیس بعساكره
في محاربة شاور، فلما رحل أسد الدين عن بلبیس،
ومن شعره:

يجور على العشاق
والعدل دأبه
ويقطعني ظلماً
وصنعته الوصل

ومن شعره أيضاً:

ولئن ترقرق دمه
في الطرف منه وما

تناثر عقده
متحيراً في صفحته
فرنده

ومنه أيضاً:

وعهدي به قبل
الفراق قصير
تولت شמוש بعدهم
وبدور

ومنه أيضاً:

لكان إلى من قد
هويت رسولي
على الحب فيه فاد
كل عدول

ومنه أيضاً:

أو لا فخذ لي أماناً من
ظبا المقل
يا رب رام بنجدٍ من
بني نعل
فربما صحت الأحسام
بالعلل

وقال يرثي صديقاً له وقد وقع المطر يوم موته:

بغيثٍ ظنناه نوال
يمينه
وإلا فماذا القطر في
غير حينه

وله أيضاً:

من دونه في الرتبة
الشمس
وهو إذا أنصفته
نحس

وله أيضاً:

في هذه الآكام
قصر دائر
خير لعمرِكَ منه قصر
عامر
الحسن بن علي بن أبي مسلم

يوم النوى
فالسيف أقطع ما
يكون إذا غدا

لقد طال هذا الليل
بعد فراقه
فكيف أرجي الصبح
بعدهم وقد

يعنفني من لو تحقق
ما الهوى
بنفسي بدر لو رآه
عواذلي

أقصر فديتك عن
لومي وعن عدلي
من كل طرفٍ مريض
الجفن ينشدني
إن كان فيه لنا وهو
السقيم شفا

بنفسي من أبكى
السموات فقده
فما استعبرت إلا
أسىً وتأسفاً

لا ترج ذا نقصٍ ولو
أصبحت
كيوان أعلى كوكبٍ
موضعاً

فدع التمدحبالقديم
فكم عفا
لإيوان كسرى اليوم
عند خرابه

المعمر بن عبد الملك بن ناهوج الإسكافي الأصل، البغدادي المولد والدار، أبو البدر بن أبي منصور، من أهل باب الأزج، أحد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الإمامي هو وأبوه، وكان فيه فضل وأدب بارع، وعربية وتصرف في فنونها، ويكتب خطأ على طريقة أبي علي بن مقلة قل نظيره فيه، وله خصائص، ولقي المشايخ، وصنف عدة تصانيف في الأدب حسنة، وتنقل في الولايات إلى أن رتب مشرفاً بالديوان العزيز في سادس شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسائة، فكان علي ذلك إلى أن عزل في سابع ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسائة، وكان صحب أبا محمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه وبحث معه، وعلق عنه تعاليق وفتت على بعضها فوجدتها منبئة عن يد يأسطية في هذا الفن من العلم، ورأيت بخطه في حلب تعاليق وكتباً واختيارات ونظماً ونثراً تدل على قريحة سالمة، ونفس عالمية، تقلل النطير، وتؤذن بالعلم العزيز. ومما بلغني من شعره:

وعلى الكتيب مخمر من تيهه حجبه بالبيض الفواصل ما دروا رشاً كأن لحاظه مطرورة وكان سحر بلاغة في لفظه	كالبدر من حسي وليس بأفل من حسنه وسيوفهم كالقاصل قذفت بها غرضاً حنية نابل أخذ يعقدها نوافث بابل
--	---

وكان خرج من بغداد حاجاً سنة تسع وثمانين وخمسائة أو نحوها فجاور بمكة، ثم صار منها إلى الشام وأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى مصر فسكنها إلى أن مات بها في ثامن عشر رمضان سنة ست وتسعين وخمسائة، عن سبع وستين سنة، ودفن بالقرافة، وحدث بذلك ابنه أبو منصور علي. وقرأت بخط ابن أبي سالم الذي لا أرتاب به ما صورته: نسخة كتاب كتبه إلى القاضي الفاضل عند قدمي من الحجاز إلى مصر في جمادى الآخرة، سنة اثنتين وتسعين وخمسائة: لو كانت المودات - أطال الله بقاء المجلس السامي - في نعمة خصيبة المرتع، وعيشة عذبة المنبع - وأدام علاه في سعادة لا تتطرق إلى صافي بردها السابغ حوادث الأقدار - ولا يتطرق صافي وردها السائب بحوادث الأقدار، وحرسمواهبه لديه ما لزم السكون أول المشددين، ولا زالت تاويةً بجنابه حتى يلتقي المخففان من كلمتين، ولا فتت منح التوفيق مصاحبةً له ما اشتبه الذاتي بالعرض اللازم، ودم المفرط في أمره وأحمد الحازم، لا تفرع أبوابها، ولا تتدرع زينة لبوسها وأثوابها إلا عن معرفة

في المشاهد سابقة، أو مائة قائدة، أو ذريعة سائقة
والتعاضد والتضافر سابق للصفة، وإنما للنفوس
سرائر أهواءٍ تحن إلى التداني إن تباعدت الشعوب
وتنازحت الديار، كما لتباينها أسباب تتنافر من أجلها
وإن تقاربت الأنساب، وتنازحت المقار، والفضائل
الفاضلية القريرة، والمناقب الشهيرة التي قد سار
ذكرها في الآفاق سير القمر، وعطلت مزيتها مروى
السير، وتليت محاسنها كما تتلى السور، وصار الفوز
بمناسمة رباها من أفضل ما أسفر عنه سفر، ولو
عاينها الصدر الأول لمدح في دراستها السهر، وما
جذب السمر، فلا غرو أن تحن النفوس إلى محل
كمالها، وماوى تضافر أضدادها التي انفرد بحمالها
ومثوى مواهبها التي هبطت إليه من المحل الأرفع لما
سمي لها وسما لها، ومن هو أمينها المصدق لظنونها،
ويمينها إذا كان غيره يمينها وشمالها، وقد زادها
إفراط حسن التبيان، فله در ذلك البيان، فلکم
استفادت حفته إلى أمر الله من اطوائف والفرق، وكم
قص كتابه من كتائب الضلال وفرق.

ثم ذكر وصف بلاغته بما أطلال فيه، ووصف البحر ركبه
حتى خلص إلى مصر، ثم قال: وقد أرسل هذه الخدمة
مستخرجة للإذن في الحضور والتشرف بميمون اللقاء،
وإن زاحم به أوقات الطاعات ومواقيت الأذكار. وشغل
على اختصاره عن شيء من المهام والأوطار.
وللمتوكل لنفسه أن يدعي أن في ذلك ضرباً من
ضروب البر، فإنه قد أصبح ولله الحمد في هذا الطرف
لقاطنيه وطارقيته كالأب البر. والمنشود من الأريحية
الكريمة إكرام مثوى خدمته، وتلقيها بما يزيل عنها
انقباض الغريب ووحشته، وحيرة القادم ودهشته،
فعنده حياء طبيعي لعلّ متجاوزة للقدر المحمود غذيت
به طفلاً، فإن رمت غيره عصاني وأعرّنتي به ألفة
المهد. وكتب إليه بعد الحضور عنده رقعة منها: وحضر
الشيخ النفيس وصحبته ما قابل كريم الاهتمام الذي
صدر عنه من الأدعية والأثنية بما لا يزال يواليه ويرفعه
ويهديه، ولق أخجله أن يرى نفسه في صورة مثقل، أو
يرى بعين غير موحد في دين هواه متنقل، ومقترحه
أن يخص من حسن الرأي العالي بشعار يبهج ولا ينهج،

ويشعر له سبيلاً في الفخر وينهج، وأن يشير بأسطرٍ
بالخط الكريم يفوق المال، ويبقى الجمال، فأبقى
السمات ما خطته يمينه، وأثبت الصفات ما دل عليه
تزيينه، وأزكى الشهادات ما تطوع به كرمه، وأعطر
رياض الحمد ما أنبتته ديمه. وقد حصل الخادم بين نزاع
يحصنه على حضور الخدمة وينشطه، وخوف إبرام
يقبضه ويشبطه. وقد ترجم عن حاله هذه أبيات الشاعر
أبي عبد الله وهي:

حول دار الأستاذ في
عشواء
ساء ظني في
الموضعين برائي
مي خير في ذاك أم
من ورائي؟
عندكم في جريدة
الأولياء
ت من المبرمين
والثقلاء
حيث شئتم من هذه
الأسماء

حالة قد حصلت
للخوف منها
لإن تأخرت أو
تقدمت فيها
لست أدري من
الضلال أقدا
أوثر الخدمة التي
تؤثر اسمي
ثم أخشى أني أعد
إذا جئ
قد تحيرت فاجعلوا
أنتم اسمي

ومن خطه: ومن عبث خاطر وهوسه أبيات تشوفت فيها الحجاز بعد مجاورتي بالحم
الشريف بمكة - قدسها الله - سنة اثنتين أو ثلاثٍ وسبعين وهي:

بخيف مني
والسامرون هجوع؟
وعيش مضى
بالمأزمين رجوع؟
رعت من عهدتي ما
أضاع مضيع؟
وما ذاك من غدر
الزمان بديع؟
حوائم لو يقضى
لهن شروع؟
له بقلوب
العاشقين ولوع
فللشوق مني

خليلي هل يشفي من
الوجد وقفة
وهل للليالات
المحصب عودة
وهل سرحة بالسفح
من أيمن الصفا
وهل قوضت خيم
على أبرق الحما
وهل تردن ماءً بشعب
ابن عامر
وما ذاك إلا عارض من
طماعة
وإني متى أعص

والغرام مطيع
وعودي نضار
والخيام جميع
ووادي الهوى
للنازلين مريع
ولا ريع بالبين
المشت مروع
من البيد معدو
الفجاج وسيع
وطرفاً يجف المزن
وهو هموع
ومن خطه أيضاً بيتان صدرت بهما كتاباً في هذه
الرقعة إلى بعض الخوان بمكة - حرسها الله تعالى - :
ألا قل لجيران الصفا
ليت داعي الت
لعمري لقد ودعت يوم
وداعكم

ومن خطه رسالة كتبها إلى الفاضل أيضاً يسأله شيئاً من رسائله، قال في آخرها:
فصار العوارف التي اقتصر في ذكرها على الإيماء وقوفاً مع محتد سيدنا - أطال الله
بقاءه - مبسوط اليد في عباد الله بالفرض، مقرضاً له عناء همه فيهم أحسن القرض،
منجزاً لهم ما وعد. " وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " عند الخادم. ومثله
كالبيت من القريض قبل القافية، والمريض الذي مطلته الأيام بالعافية، فلا يكمل ذاك
ولا يتطرب به المشوق، ولا يترنم به الكئيب، ولا يتسلى به الغريب دون تمامه، وتكافؤ
أجزاء نظامه، وعبقه بمسك ختامه، ولا يحس هذا بلذة على الحقيقة - وإن شرفت -
حتى يجد روحه روح الشفاء فيدرك مزيتها بطرق الصحة، ومروءتها بحلوسة سمعها،
وتساعفه الأقدار بتكميلها لك وجمعها.

وما أسفي إلا عليها
فإنني
فجد لي بما أهواه
منها فإنني
وما هذه الأهواء إلا
غرائز

وإن كان الخادم عن حال من شرف بهذا من أفناء الناس، ولم يكمل بعدته الإستثناس،
فليس له أن يكون معترضاً، ولا أن يتلقى ذلك بغير التسليم والرضا، فإن الخدمة
السامية هي التي تبين لديها الأقدار، وبأفعالها تترتب المنازل وتتفات الأخطار.
وكنت عند كوني بمرور عرض علي شيخنا فخر الدين أبو المظفر عبد الرحيم بن تاج
الإسلام أبي سعد السمعاني - تغمده الله برحمته - جزءاً يشتمل على رسائل للحسن
القطان إلى الرشيد الوطواط محشوة بالسب له والثلب تصريحاً لا تعريضاً، ويلزمه

الحجة في أنه نهب كتبه وسلبه نتيجة عمره، ويستحسب الله عليه. وضاق نطاق
الزمان من تحصيلها وكتبتها، وقلت:

وكم منية خلفت ومن حاج نفس حال
خلفي وبغية من دونها الترك
إذا ذكرتها تانفس حنت وودت لفرط الوجد
وأرزمت أدركها الفتك
سلام على تلك الديار نفوس بمتواها ثوى
وقدست العلم والنسك

وبقيت نفسي إليها متطلعة، وإلى مكنونها متلغثة،
فظفرت برسائل الرشيد محمد بن محمد بن عبد
الجليل العمري البلخي المعروف بالوطواط، متضمنة
لأجوبة يدل آخرها على إضراب القطان عن تهمته،
والإذعان بإبراء ساحته: نسخة الرسالة الأولى: بسم
الله الرحمن الرحيم " قرع سمعي من أفواه الواردين
والسنة الطارئين على خوارزم أن سيدنا - أدام الله
فضله - كلما تفرغ من مهمات نفسه، ووظائف درسه
أقبل بمجامعه على أكل لحمي، والإطناب في سبي
وشتمي، وينسبني إلى الإغارة على كتبه، ويبالغ في
هتك أستار الكرم وحجبه. أهذا يليق بالفضل
والمروءة؟ أو يجمل بالكرم والفتوة أن يفترى على
أخيه الميلم بمثل هذا الكذب المعلق، والبهتان المؤلم،
والله إذا نفخ في الصور يوم النشور، وبعثت هذه
الرمم البالية، من الأجدات متدرعة ملابس الحياة
الثانية، وجمعت عباد الله في مواقف العرصات،
وتطايرت صحائف الأعمال إلى أربابها، وسئلت كل
نفس عما كسبت، فمن مسيء يسحب على وجهه إلى
النار، ومن محسن يحمل على أعطاف الملائكة إلى
الجنة، لم يتعلق في ذلك المقام الهائل أحد بذيلي
طالباً مني ملكاً غصبت، ولا مالاً نهبت، أو دماً سفكته،
أو ستراً هتكته، أو شخصاً قتلته، أو حقاً أبطلته،
وهأنذا قد أتاني الله من الوجه الحلال قريباً من ألف
مجلدٍ من الكتب النفيسة، والدفاتر الفائقة، والنسخ
الشريفة، ووقفت كلها على خزائن الكتب المبنية في
بلاد الإسلام - عمرها الله - لينتفع المسلمون بها، ومن
كانت عقيدته هكذا كيف يستجيز من نفسه أن يغير
على كتب إمامٍ من شيوخ العلم، أنفق جميع عمره

حتى حصل أوراقاً يسيرة، لو بيعت في الأسواق لما أحضر بثمنها مائة لثيم، الله الله، لا يفترين سيدنا - أدام الله فضله -، فافتراء الكذب على مثلي ذنب يتعثر في أذياله يوم القيامة، وليخافن الله الذي لا إله إلا هو، وليتذكرن يوماً يثاب الصادق فيه على صدقه، ويعاقب الكاذب على كذبه، والسلام. فورد على الرشيد جواب عن هذه الرسالة يكون في نحو كراستين يغلظ له في القول، ويصرح فيه بالسب والتهمة، فكتب الرشيد: "بسم الله الرحمن الرحيم" ورد كتاب سيدنا - أطال الله بقاءه في دولة مفتره المباسم، ونعمة متجددة المراسيم - مشتملاً من الإيذاء والإيحاء، والإبذاء والإفحاش على كلمات، بل على ظلمات، لو أطفأ - أدام الله علوه - بعض لهبه، وسكن نائرة غضبه، ثم عاد إليه متصفحاً لألفاظه ومبانيه، لما ارتضى ذلك من دينه وعقله، ولما استحسنته من كرمه وفضله، إلا أني أعذره فيما قال، قصر كلامه أو طال، لعلمي أنه - أدام الله علوه - مسلوب مغلوب، جريح أسنة القهر، طريح صدمات الدهر، عضته أنياب النوائب، وخذشته أظفار المصائب، نهبت كتبه وأمواله، وغصبت رحاله وأثقاله، وطالب الثأر يقصد كل راجل وفارس، وصاحب الضالة يتهم كل قائم وجالس، ولقد علم سيدنا - أدام الله علوه - أن وقعة مرو عمرها الله كانت واقعة عامة، شملت كل جهة وحافر، وطبقت كل صائح وصافر، وكان قد لحقت في ذلك الوقت بعسكر خوارزمشاه من طبقات الناس أوزاع وأخفاف، ومن حشرات الأرض أنواع وأصناف، قصارى همهم القتل والإغارة، ومنتهى أربهم الإحراق والإبارة وأوباش مرو أيضاً كانوا يخرجون من مكامنهم في الليالي، ويتعرضون لبيوت السادات والموالي، فليسس بمستبعد أن يكون قد ظفر بكتبه من أولئك الأقوام أحد لا يعرف شأنه، ولا يعلم مكانه، أما أنا فالله تعالى يعلم - وقد خاب من استشهده باطلاً - أني ما فتحت للإغارة بابه، ولا نهبت كتابه، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى المعسكر، فلما دخلت داره الرفيعة، ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد، أو يشتمل عليه حد، فقلت: تقل هذه أمر

مشكل، وحمل هذه خطب معضل، فتركها بحالها في أماكنها، وخليتها برمتها في معادنها، وخرجت كما دخلت خالي الحقائق، فارغ الزكائب، فإن كنت غصبت يوم وقعة مرو أو قبلها أو بعدها من كتبه - أدام الله علوه - كتاباً أو جزءاً أو دفترأ أو من سائر أمواله شيئاً صغر أو جل، كثر أو قل، أو رضيت أن يغصبه أحد من أتباعي والمنتمين إلي، أو عرفت غاصباً غصبه، أو ناهباً نهبه، فأخفيت ذلك عنه، أو كتمته منه، فأنا بريء من الله وهو بريء مني، وإن كنت فعلت بنفسي شيئاً مما ذكرت، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي، أو عرفت فاعلاً فعله، فعلي لله أن أحج بيته المعظم المكرم راجلاً راجلاً حافياً، وعلى عاتقي الزاد والمزادة عشر مرات، وإن كنت فعلت شيئاً من ذلك، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي، أو عرفت فاعلاً فعله، فكل مال ملكته يميني فهو في سبيل الله على مساكين الحرميين، وإن كنت فعلت شيئاً من ذلك، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي أو عرفت فاعلاً فعله، فكل عبد ملكته أو أملكه فهو حر، وإن كنت فعلت شيئاً من ذلك، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي أو عرفت فاعلاً فعله، فكل امرأة تزوجتها أو أتزوجها فهي طالق مني ثلاث طلاقات، هذه الأيمان والندور كتبتها بناني، وأجريتها على لساني، لا خوفاً من عوائله، ولا هرباً من حبائله، فإن الصلح آمن أهله، والإسلام جب ما قبله، ولكن إظهاراً لخلو راحتي، وبراءة ساحتي، وشفقةً عليه - أدام الله علوه - وصيانةً لفاضل مثله لا مثيل له في أقطار الشرق والغرب، وأقاصي البر والبحر، أن يسلك طريقةً غير مستصوبةٍ ويختار شريعةً غير مستعذبةٍ. - عصمنا الله وإياه - مما يورث ذماً، ويعقب إثماً. وقد بعث في قران هذه الخدمة خدمةً أخرى مفرطةً في الطول، مجررةً للذيول، منسوجةً على منوال آخر، كالكي للداء إذا استحكمت شدته، وتطاولت مدته، وعجز الأسياء عن معالجته، والأطباء عن مداواته، وهديته - أدام الله علوه - فيها النجدين، وأريته الطريقين، ودفعت عنان الإختيار إليه، ووضعت زمام الإسار في يديه، ليسلك منهما ما يشاء، إما ما يسر به

وإما ما يساء. - وفقه الله للصواب والأصلح، وأسعده
بالأرشد والأنجح، وجعله من الصالحين المصلحين،
والفائزين المعلمين - إن شاء الله تعالى والسلام.
وكتب إليه مع الكتاب المتقدم ذكره: " بسم الله
الرحمن الرحيم ": صادفني - أطال الله بقاءك في دولة
مشرقة الكواكب، ونعمة هائلة السحائب، وسلامة
طيبة المشارع والمشارب - خطابه الكريم وكتابه
الشريف بخوارزم، وأنا ناعم البال منتظم الحال، ومنه
النفس في دعة، ومن العيش في سعة، والحمد لله
على ذلك، وبه الثقة والحوار، وله المنة والطول، وحين
تنسمت من يد حامله رياه، وثبت من مكاني مستقبلاً
إياه، ومددت إليه يميني مد معزٍ مكرم. وأخذته بطرف
كمي أخذ مجلٍ معظم، وقلت في نفسي: كرامة
ساقها الله تعالى إلي، وسعادة ألفت أنوارها علي،
وأرسلت في الحال قاصداً ذروات الأشراف، وسروات
الأطراف، وبعثت في الساعة مرعاً إلى رجالات الأخبية
والأبنية، وساكنة الأباطح والأودية، ودعوت من كل حلة
رئيسها وزعيمها، ومن كل خلة كبيرها وعظيمها،
حتى اجتمع عندي البدوي والحضري، واحتشد في
ربعي الربعي والمضري، ثم عرضت عليهم كتاباً شريفاً
بختمه، وحنيت ظهري لتقبيله ولثمه، وطلبت خطيباً
مصقعاً من بلغاء بني معدٍ صحيح اللسان، فصيح البيان،
ووضعت له في منزلي منبراً من الساج، مغشى بالدرر
والديباج، ليصعد به ذرا الأعواد، ويقراه على رؤوس
الأشهاد، فرفع الكل أصواتهم يمنة ويسرة، وسألوني
خفيةً وجهرةً، ما هذا الذي تظهره لنا وتعرضه؟ وتوجب
علينا سماعه وتعرضه؟ فقلت: كتاب إمام لم تلمح عين
الزمان لمثله، ولم تسمع يد الليالي بشكله، كتاب إمام
هو في العلم صاحب آيات، وفي الفضل سابق غايات،
إمام تطلع نجوم الجودون قدره، وتحسد رياض الخلد
أطايب صدره، كتاب إمام تم به حساب العلماء، كما تم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حساب الأنبياء،
صحيفة فخر حررتها يد بيضاء، وقلادة مجدٍ رصعتها
همة روعاء، ونشرت من معالي سيدنا - أدام الله علوه
ومفاخره - وذكرت من مناقبه ومآثره، ما امتلأ بنشره
النادي، وسال من ذكره الوادي، فسكنوا وسكتوا،

وأصغوا وأنصتوا، فلما فضضت ختامه، وحدثت لثامه،
وشاهدت في أثنائه من الفزع الأكبر، وعانيت في
أدراجه من أهوال يوم المحشر، ما أطلال السهاد،
وأطار الرقاد، وشق جلاباب الصبر ومريطاء الجلد،
وجرح سواد العين وسويداء الخلد، حسبته حلة
خسروانية، فوجدته حربةً هندوانيةً، كتاب لا بل كتائب
تغل كل جيش، وخطاب لا بل خطوب تكدر كل عيش،
وكلام لا بل في الأضالع كلام، وفصول لا بل في
الجوانح نصول، وأسجاع مؤنقة لا بل أوجاع موبقة، كله
كأنه نازلة الدهر، وقاصمة الظهر، كأنما أفاظه أنياب
الأراقم، ومعانيه أظفار الصراغم، وهو - أدام الله
علوه - دفاع الأمراض بطبه، فلم أمرضني بفضائح
سبه؟ ونطاسي الجراح بعلمه، فلم جرحني بقبائح
ظلمه؟

وممن أرجى شفاء ومسقمتي جفوات
السقام الطبيب

ما هذا الإنذار والإبعاد؟ وما هذا الإبراق والإرعاد؟ كأنه صاحب دلدل وفارس يليل، أو
كأنه من أقيال اليمن، وأبطال الزمن، أو كأنه ثعبان الحرب، وشيطان الطعن والضرب،
وذكر البول، أولى به من ذكر الهول. وحديث البراز أولى به من حديث البراز:

إن للهجر رجالاً ورجالاً للوصال

قال - أدام الله علوه -: مصصت دمي من عرقي،
أوليس يدري أن امتصاص الدماء من خصائص بضاعته،
والتصرف في اللحوم والعظام من لوازم صناعته؟ -
رحم الله - امراً عرف قدره، ولم يتعد طوره، وشر ما
في بني آدم من الخصال الذميمة، والأفعال اللثيمة،
إيذاء الصغار والكبار، وإيحاش العبيد والأحرار. وهذا له:
- أدام الله فضله - جيلة فطر عليها، وطبيعة استرسل
معها، وسجية شهر بين العامة والخاصة بها، يشتم كل
يوم في منزله ومكانه، وعلى سدة داره وطرف دكانه،
خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً، من الرافعين قصصاً إليه،
والعارضين عللهم عليه، فيرجعون وجفونهم تتصوب
عبراتها، وقلوبهم تتصعد زفرتها، لما يلاقون من سوء
خلقه، ويقاسون من خشونة نطقه، ويقفلون وألم
ذلك التهجم والإعراض، والوقية في الأحشاب
والأعراض، أشد عليهم من ألم الأسقام والأمراض
ولهذا جعل شخصه وصير نفسه، - مع أنه أفضل زمانه،

وأعلم أولاد قرانه - ضحكة الأداني والأقاصي، وسخرةً
للأذنان والنواصي، حتى صار بحيث إذا مشى في
الأسواق تعادى صبيان البلد حوله فيسخرون منه،
ويضحكون عليه، وينعرون في قفاه، ولا أقول فيه -
أدام الله علوه - إلا ما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي
في ابن المقفع حين رأى كمال فضله، ونقصان عقله:
علم وافر، وعقل قاصر. ومن قصور عقل ابن
المقفع: أنه مر بيت النار وكان من أولاد كسرى،
فتنفس الصعداء، وتمثل بيت الأحوص بن محمد
الأنصاري:

يا بيت عاتكة الذي حذر العدى وبه
أتعزل الفؤاد موكل

فاتهم بالمجوسية، فألقى في تنور مسجور فأحرق،
وما أصدق من قال: قيراط عقل، خير من قنطار فضل
ومثقال حلم، أنفع من مكيال علم. أنكر - أدام الله
علوه - رشاد مذهبي وإنكاره ضلال، وجد سداد
سيرتي وجوده باطل محال، فيا طير الله جمجمة
فرخت فيها الأضاليل وباضت، ويا أسكت الله شقشقة
دفعت منها الأباطيل وفاضت، ولا أعني بهذه الجمجمة
إلا جمجمته التي لا عقل فيها، ولا أريد بهذه الشقشقة
إلا شقشقته التي يباينها الصدق وينافئها. حتى متى
يتهمني بظنه؟ وإلى كم يجرعني دردي دنه؟ أبحسب -
أدام الله علوه - أن ظنه الباطل، وخياله الفاسد،
ووهمه الكاذب، وحي من السماء إلهي، أو إلهام في
الحقيقة رباني، أو آية نغت بها روح القدس في روعه،
لا بل هو واحد من أبناء زماننا، وهذا شر الأزمنة، عجم
الشيطان عوده فاستلانه، فصير خزنة خياله مكانه،
فهذه الخطرات التي تختلج في جنانه وتدور حول
حسابه من تلك الخيالات الشيطانية، لا من الإلهامات
الربانية. ولقد بلغني من أفواه الرواة وألسنة الثقات،
أنه: - أدام الله علوه - أخذ بعين هذه التهمة الكاذبة
قبل هذا واحداً من أعيان جلده، وسكان بلدته، وهو
مسعود بن المنتخب، - رحمه الله - فأغار على أهله
وبيته، وتعرض لحيه وميته، وخرب دوره ورباعه،
وغضب أثاثه وباعه، من غير حجةٍ صححها، ولا بينةٍ
أوضحها، - اللهم اصرع الظالم على الهامة، وخذ منه

للمظلوم حتى يرضى عنه يوم القيامة - ومما أقضى
منه العجب أن عهدي به - أدام الله عزه - قد كان
يخرب الأبدان، فها هو الآن يخرب الأوطان، وما أسرع
الدهر إلى تغير البشر، وما أقدره على تبديل الصور
والسير. قرأت في بعض الكتب أن خليفة من الخلفاء
رأى في منامه أن واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله،
فلما أصبح استدعى النديم وأمر بقتله، فقال له
النديم: ماذا فعلت من الذنب حتى استوجبت هذه
العقوبة؟ قال الخليفة: ما فعلت شيئاً، ولكني رأيت
في المنام أنك تقتلني، فقال له النديم: إن يوسف بن
يعقوب - صلوات الله وسلامه عليهما - مع كونه صديقاً
نبياً احتاجت رؤياه إلى تعبيره، وافتقرت أحاديثه إلى
تأويل وتفسير. أفتستغني رؤياك عن مثل ذلك؟
فضحك الخليفة وخلاه. وأنا أقول: هكذا ظنون جميع
ذوي الألباب، معرضة للخطأ والصواب، كأنه - أدام الله
علوه - تفرد بينهم بذاته، وتوحد بعظمة صفاته،
فتنزعت ظنونه عن السهو، وتقدست أحاديثه عن
اللغو، عصمنا الله من الكبر البائن والعجب الشائن، أما
حان أن ينتبه - أدام الله علوه - من غفلته ويستيقظ
من رقدته، وقد بلغ غاية شيبه، وأخذ الموت بلحيته
وجيبه، يقرع كل ساعة منادى الفناء في أذنه الصماء،
أن أترك أوطانك، واهجر أهلك وجيرانك، وارحل إلى
جهنم بخيلك ورجلك، فإنها قد أوقدت نيرانها لأجلك،
وما حرص جهنم على شيء كحرصها على إحراق شيخ
غوي، وهم غبي، سيئ الخليقة، مذموم الطريقة،
يتظاهر بالإثم والعدوان، ويتبع خطوات الشيطان، وهو
- أدام الله علوه - بلغ ساحل الحياة، ووقف على ثنية
الوداع، وهم بحر عمره بالنضوب ومال نجم بقائه
للغروب، فما ظنه؟ هل في الحياة طمع وقد بليت
جدته وفنيت مدته، وتراجع أمره، وأربي على الثمانين
عمره؟!

أيرجو الفتى عوداً
إلى طيباته
وقد جاوزت رأس
الثمانين سنه

كتبت هذه الأحرف على سبيل النموذج والجواب بعد في الجراب، والسيف لم يسلم
من القراب فإن انزجر - أدام الله علوه - وانعط، وترك الفظاظ والغلط، وعاد إلى
كرم العهد، وصفاء الود فأنا خادم مخلص، وعبد مطيع، وتلميذ معتقد:

وإلا فعندي للعدو
وقائع

الحسن بن محمد المهلبى أبو محمد

قد سقطت من نسختنا أوائل الترجمة قصيدة يخاطب فيها أبا جعفر الصيمري، ويذكر المهلبى - وكان في صحبته -:

ماذا لقينا من القاطول لا هطلت فقد سد دناه وارتدت غواديه وقد دعمنا له سكرًا سما وطما واستفرغ الوسع حتى طم خادمك ال نجاه منه بأراءٍ مثقفة رميت بحرًا بطودٍ فاستكانله وما تقابل بالإقبال ممتنعًا	فيه السحاب ولا سفته تهتانا حسرى ولم نأل إحكاماً وإتقاناً حتى توهمه راوه ثهلانا مهلبى وقاسى فيه أشجانا تخالها في ظلام الليل نيرانا كرهاً وأيقظت فيما بات يقظانا إلا تبدل بالعصيان إذعاناً
--	---

ثم خرج معز الدولة والصيمري إلى الموصل لقتال ناصر الدولة، فاستخلف الصيمري المهلبى وأبا الحسن طازاد بن عيسى على الأمور بمدينة السلام إلى أن عاد، ثم خرج الصيمري إلى البطيحة لطلب عمران بن شاهين، واستناب بحضرة معز الدولة أبا محمدٍ وحد في سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، فخدم أبو محمدٍ معز الدولة خدمة خفف بها عنه وخف على قلبه، فقبله ومال إليه، وبلغ أبا جعفر ذلك فثقل عليه، فتطلب لأبي محمدٍ الذنوب وتحمل ما أنكره عليه، وأطلق فيه لسانه بالوقية والتهدد، وبلغ أبا محمدٍ ذلك، فقلق واستشعر النكبة والهلكة، لأنه لم طمع من معز الدولة في نصرته عليه، وعصمته منه، فما راعه إلا ورود كتاب الطائر بوفاة الصيمري، فجلس له في العزاء، وأظهر له الحزن الشديد ولزم منزله، واستدعاه معز الدولة وأمره بالحضور وتمشية الأمور، إلى أن يقلد من يرى تقليده الوزارة وترشح للوزارة جماعة، منهم أبو علي الحسن بن هارون بن نصر، وأبو علي الحسن بن محمد

الطبري، وأبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الخوميني وبذلوا البذول، وضمنوا الأموال، ووسط أبو علي الطبري في أمره والدة معز الدولة، وبذل مائتي ألف درهم عاجلةً على سبيل الهدية بمطالبه معز الدولة، فحمل منه مائةً وثمانين ألف درهم وقال: قد بقي بقية يسيرة إذا ظهر أمري حملتها، فقال معز الدولة: لا أفعل إلا بعد استيفاء المال، فعلم الطبري أنه خدع، وندم على ما حمله. ثم حضر الجماعة المترشحون الخاطبون وكل منه يعتقد أنه المختار المقلد، وجلسوا في حركةٍ ينتظرون الإذن، ثم وصل القوم ووقفوا على مراتبهم، ودخل أبو محمدٍ بعدهم وقام في أخباراتهم، فلما تكامل الناس أسر معز الدولة إلى أبي علي الحسن بن إبراهيم الخازن قولاً لم يسمع، فمشى إلى أبي محمد المهلبي وقبل يده، وخاطبه بالأستاذية على ما كان أبو جعفرٍ يخاطب به، وحمله إلى الخزانة فخلع عليه القباء والسيف والمنطقة.

قال هلال: قال جدي: فوالله يا بني لقد رأيت الناس على طباقاتهم ممن أسميناه ومن يتلوهم من الجند وغيرهم، والسعيد من وصل إلى يده فقبلها. وعاد أبو محمدٍ إلى حضرة معز الدولة فخاطبه بالتعويل عليه ف تقلد وزارته وتدير دولته، وشكره أبو محمدٍ شكراً أطال فيه، وخرج منصرفاً إلى داره، فقدم له شهري بمركب ذهبٍ، وسار أبو محمدٍ سبكتكين الحاجب بين يديه والقواد والناس في موكبه، وذلك لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ثم جدت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة، فأثقلته هذه الخلع - وكان ذا جثة و الزمان صيف - وقد مشى في تلك الصحون الكثيرة، فسقط عند دخوله إلى حضرة المطيع لله ووقع على ظهره فأقيم، وظن أنه يحصر لما جرى، فقال: يا أمير المؤمنين:

خرسنوه وما درى ما ن بلبس القباء
خراسا والمزجين

ثم أكثر الشكر وأطال فيه، فاستحسن منه هذه البديهة على تلك الصورة، وركب إلى داره وجميع الجيش معه وحجاب الخلافة ومعز الدولة بين يديه،

فلما كانت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، لهج معز الدولة بذكر عمان، وحدث نفسه بأخذها، وأغراه بذلك المعروف بكرك أحد النقباء الأصاغر، فأمر المهلبي بالخروج بالخروج إليها فدافعه ووضع عليه من يزهده فيها فلم يزد إلا لجاجاً، وكان أبو محمد يؤذي حاشية معز الدولة فإنه ألزمهم تقسيطاً في نفقة البناء الذي استحدثه من غير أن يخرج بأحد منهم إلى عسف، فأحفظهم فعله، فبعثوا معز الدولة على إخراجهم، فما أبح عليه ضمن له أن يستخرج من هؤلاء جملةً كبيرةً يستعين بها في هذا الوجه، فمكنه من ذلك بعد أن شرط عليه أخذ العفوة تجنب الإجحاف، فقبض على جماعة وأخذ منهم ألفي درهم، منها خمسمائة ألف درهم من أبي علي الحسن بن إبراهيم النصراني الخازن، ومعز الدولة على غاية العناية بأمره والثقة بأنه لا مال له، وأظهر أبو علي الفقر وسوء الحال، وأنه اقترض المال الذي أداه من الناس، فشق ذلك على معز الدولة ووطنه حقاً، واعتل أبو علي عقيب ذلك ومات، فاعتقد معز الدولة أن أبا محمد قتله لما عامله به، وأقبل عليه يلومه ويحلف له أنه يقيد به، فلم يلتفت أبو محمد إلى ذلك، وبادر إلى دار أبي علي وقبض على خادم له صغير كان يختصه ويثق به، ومناه ووعده، فدلّه على دفين كان لأبي علي في الدار فاستخرج منه عدة قمامٍ فيها نيف وتسعون ألف دينار، وحملها إلى معز الدولة وقال له: هذا قدر أمانة خازنك الذي ظننت أني قد قتلته باليسير الذي أخذته لك منه، وما فيه درهم من مالك، وإنما اقترضه من أولادك وحرملك وغلمانك وشنع عليك، ثم تتبع أسبابه وأخذ منهم تمام مائتي ألف دينار، وقدر أبو محمد أن معز الدولة يمكنه من الحاشية الباقين ويعفيه من الخروج فلم يفعل، وجد به جداً شديداً في الإنحدار، فانحدر في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وتمادت أيامه بالبصرة للتأهب والاستعداد، وامتنع العسكر المجرد من ركوب البحر، فبلغ معز الدولة ذلك، فاتهمه بأنه بعث العسكر على الشغب، فكاتبه بالجد والإنكار عليه في توقعه وإلزام المسير، ووجد أعداؤه طريقاً للطعن عليه، واغتموا تنكر معز

الدولة عليه، وأقاموا في نفسه أنه انحدر من مدينة السلام وهو لا يعتقد العود إليها، وأنه سيغلب على البصرة كما تغلب البريديون، وأن العسكر الذي معه والعشائر هناك على طاعة له، وعظموا عنده أحواله، فتدوخ معز الدولة بأقاويلهم، وعرف أبو محمد ذلك فأطلق لسانه فيهم، وخرق الستر بينه وبينهم، وتطابقت الجماعة في المشورة على معز الدولة بالقبض عليه والإعتياض بأمواله عما يقدر حصوله من عمان، وجعلوه على ثقة من أنهم يسدون مسده، فمال إلى قولهم وكتب إلى أبي محمد يعفيه من الإتمام إلى عمان، ويرسم له الإنكفاء إلى مدينة السلام، وعلم أبو محمد بالحال، ووطن نفسه على الصبر وركوب أصعب المراكب فيه، وأن يدخل فيما دخل فيه القوم، ويتولى هو مصادرة نفسه وأصحابه وخصومه وأعدائه، وكان ملياً بذلك، فهجمت عليه علته التي مات منها، وتردد بين إفاقة ونكسة إلى أن وردت الكتب باليأس منه، فأنفذ معز الدولة حينئذ أحد ثقاته على ظاهر العيادة له، وباطب الاستظهار على ماله وحاشيته، فألقاه في طريقه محمولاً في محفة كبيرة مملوءة بالفرش الوثيرة، ومعه فيها من يخدمه ويعلله، ويتناوب في حملها جماعة من الحمالين، فلما انتهى إلى زواطا قضى نحبه ومضى لسبيله، وسقط الطائر بمدينة السلام بذلك، فقبض على أسبابه وحرمه وولده، فصودرت الجماعة، ووقع السرف في الاستقصاء عليهم، فلم يظهر لأبي محمد مال صامت ولا ذخيرة باطنة، وبانت لمعز الدولة نصيحته، وبطلان النكير عليه، وقد كان يصل إليه من حقوق الرقاب في ضياعه وما يأخذه من إقطاعه، ويستثني به على عماله مال كثير يستوفيه جهراً من غير أن توقع فيه أمانة، وبصرف جميعه في مئوته ونفقاته وصلاته وهباته، وإلى هدايا جليلة كان يتكلفها لمعز الدولة في أيام النواريز والمهاريج. وعطف معز لدولة على الجماعة يطالبهم بالضمانات التي ضمنوها فاحتجوا بوفاته، ووعدوا بالبحث عن ودائعه، وتدافعت الأيام واندرج الأمر، فكان الذي صح من مال أبي محمد ومال حرمه وأولاده وأسبابه خمسة آلاف درهم، فيها الصامت

**والناطق والباطن، وأثمان الغلات وارتفاق الأملاك
والأموال، وأموال جماعة من التجار أخذت بالتأويلات،
وكانت وفاته سبباً لصيانتته عن عاجل ابتذالهم له،
وصيانتهم عن أجل بلواهم به، وكانت مدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر، ووفاته في يوم السبت لثلاث
ليالٍ بقين من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. ولأبي
محمد:**

**قضيت نحيبي فسر حمقى لهم غفلة
قوم وليس للشامتين ونوم
كان يومي على حتم وليس للشامتين
يوم**

قال هلال: وحدثني أبو إسحاق جدي قال: صاغ أبو محمد دواة ومرفعاً وجاهماً حليّة كثيرة مشرقة وكانت ذراعاً وكسراً في عرض شبر، وكذلك كانت الآتة عظاماً، حتى إن آلة دسسته مثل مخاده مساند الدسوت إلى ما يجري هذا المجرى من آلات الاستعمال، وقدمت الدواة بين يديه في مرفعها وأبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي وأنا إلى جانبه، فتذاكرنا سرّاً حسن الدواة وجلالته وعظمتها، ثم قال لي: ما كان أحوجني إليها لأبيعها وأتسع بثمنها، فقلت: وأي شيء يعمل الوزير؟ قال: يدخل في حر أمه وسمع أبو محمد ما جرى بيننا بالإصغاء منه إلينا، وذهب ذاك علينا، فاجتمعت مع أبي أحمد من غدٍ فقال لي: عرفت خبر الدواة؟ قلت: لا. قال: جاءني البارحة رسول الوزير ومعه الدواة ومرفعها، ومنديل فيه عشر قطع ثياباً حسناً وخمسة آلاف درهم وقال: الوزير يقول لك: أنا عارف بأمرك في قصور المواد عنك، وتضاعف المؤمن عليك، وأنت تعرف شغلي وانقطاعي به عن كل حق يلزمني، وقد أترتك بهذه الدواة لما ظننته من استحسانك إياها اليوم عند مشاهدتك، وحملت معها ما تجدد به كسوتك وتصرفه في بعض نفقتك، وانصرف الرسول، وبقيت متحيراً متعجباً من اتفاق ما تجارنا به أمس زحذوث هذا على أثره، وتقدم أبو محمد بصياغة دواة أخرى على شكلها ومرفع مثل مرفعها، فصيغت في أقرب مدّة، ودخلنا إلى مجلسه وقد فرغ منها وتركت بين يديه وهو يوقع منها.

ونظر أبو محمد إلى وإلى أبي أحمد ونحن نلحظها فقال: هيه من منكما يريد بها بشرط الإعفاء من الدخول فخرجنا وعلمنا أنه كان قد سمع قولنا. وقلنا: بل يمتع الله مولانا وسيدنا الوزير بها، ويبقيه حتى يهب ألفاً مثلها، اللهم أنت جدد الرحمة والرضوان عليه في كل ساعة، بل لحظة بل لمحة، وعلى كل نفس شريفة وهمّة عالية، إنك العلي تحب معالي الأمور وأشرفها، وتبغض سفاسفها.

قال: وحدث إبراهيم بن هلال قال: كان أبو محمد المهلب يناصر العشرة أوقات خلوته، ويبسطنا في المزح إلى أبعاد غاية، فإذا جلس للعمل كان امرأ وقوراً، ومهيباً ومحدوراً، أخذاً في الجد الذي لا يتخونه نقص، ولا يتداخله ضعف، فاتفق أن صعد يوماً من طيارة إلى داره - وقد حقنه البول وما كان يعتريه من سلسه - فقصد بعض الأخلية فوجده مقفلاً - وكذلك كانت عادته جارية في أخلية داره حفاظاً لها عن الابتذال - فأبى أن يدعو الفراش ويحضر، فقال لي متبادراً على نفسه:

**فهبك طعامك فما بال الكنيف عليه
استوثقت منه قفل؟**

فقلت: لعمرى إنه موضع عجب، وإذا وقع الاجتياط في الأصل فقد استغنى عنه في الفرع، فضحك وقال: أوسعنا هجاءً. فقلت: وجدت مقالاً. فقال: اسكت يا فاعل يا صانع.

قال أبو إسحق: وأجلسني معز الدولة لأكتب بين يديه وأبو محمد المهلبني قائم فحجبتني عن الشمس، فقال: كيف ترى هذا الظل؟ فقلت: نخين. فقال: واعجباً! أحسن وتساء. وضحك! ومن شعر المهلبني:

يا هلالاً يبدوا لتهتاج وهزاراً يشدو فيزداد
نفسني عشقني
زعم الناس أن رفقك كذب الناس أنت مالك
ملكي رقي

وحدث أبو محمد المهلبني قال: كنت أيام حدثي وقصر حالي، وصغر تصرفي أسكن داراً لطيفةً - ونفسي مع ذلك تنازع في الأمور العظيمة، إلا أن الجد قاعد، والمقدور غير مساعدٍ - فأصبحت يوماً وقد جاء المطر وازدادت الحجرة إظلاماً، وصدرني بها ضيقاً، فقلت:

أنا في حجرةٍ تجل اف ويعمى البصير
عن الوص فيها نهارة
هي في الصباح ل يولي الأنام عنها
كالظلام وفي اللي فرارا
أنا منها كأنني أتقي عقرباً وأحذر
جوف بئر فارا
وإذا ما الرياح هبت خلت حيطانها تميد
رخاءً انهيارا
ورب عجل خرابها من حذاري فقد مللت
وأرحني الحذارا

تحدث أبو الحسين هلال بن المحسن قال: حدث القاضي أبو بكر بن عند الرحمن بن خزيمة قال: كنت مع الوزير المهلبني بالأهواز، فاتفق أن حضرت عنده في يوم من شهر رمضان، والزمان صائف والحر شديد، ونحن في خيش بارد، فسمع صوت رجل ينادي على الناطف فقال: أما تسمع أيها القاضي صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت؟ والشمس على رأسه، وحرها تحت قدميه، ونحن نقاسي في مكاننا هذا البارد ما يقاسيه من الحر؟ وأمر بإحضاره فأحضر، فرآه شيخاً ضعيفاً عليه قميص رث وهو بغير سراويل وفي رجله تاسومة مخلقة، وعلى رأسه مئزر، ومعه نبيخة فيها ناطف لا تساوي خمسة دراهم، فقال له: ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت؟ فتنفس الرجل وقال: ما أهون على الراقد سهر الساهد! وقال:

ما كنت بائع ناطفٍ لكن قضت لي ذاك

**أسباب القضا
رام المعاش ولو على
جمر الغضا**

فقال له الوزير: أراك متأديباً، فمن أين لك ذلك؟ فقال: إني أيها الوزير من أهل بيتٍ لم يكن فيهم من صناعته ما تري - وأسر إليه أنه من ولدٍ معن بن زائدة - فأعطاه مائة دينارٍ وخمسة أثوابٍ، وجعل ذلك رسماً له في كل سنةٍ.
وحدث القاضي أبو علي التنوخي قال: شاهدت أبا محمد المهلبي قد أتبع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينارٍ فريش به مجالسٍ وطرحه في بركةٍ عظيمةٍ كانت في داره، ولها فواراتٌ عجيبة يطرح الورد في مائها وينفضه، وبعد شرابه عليه وبلوغه ما أراد منه أنهبه، ولأبي عبيد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج يرثي أبا محمد:

لا يرتجى فرح السلو

لديه
تبكي دماً بعد الدموع
عليه
وجميل عفو الله
بين يديه
كنا نفر من الزمان
إليه
وانبت جبل المجد من
طرفيه
مثل الجواد يقاد في
شطنيه
فجعت به أيام آل
بويه

**فيما مضى
وإذا المعيل تعذرت
طلباته**

يا معشر الشعراء
دعوة موجه
عزوا القوافي
بالوزير فإنها
مات الذي أمسى
الثناء وراءه
هدم الزمان بموته
الحصن الذي
وتضاءلت همم
المكارم والعلما
عمري لئن قادته
أسباب الردى
فليعلمن بنو بويه
أنما

ولأبي محمد المهلبي:

يفارق عهده عند
الفراق؟
وينسبه الشقيق إلى
الشقاق
واوفى من يميني
بالعتاق
تجافى جانباه عن
التصاق

أمثلي يا أخي وقسيم
نفسي
ويسلو سلوةً من بعد
بعد
فأقسم بالعناق وتلك
أشفي
لقد ألصقت بي طلباً
قبيحاً

وحدث أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الشاعر الملقب بالظاهر قال: كنت كثير الملازمة للوزير محمد المهلبي، فاتفق أني غسلت ثيابي وأنفذ إلي يدعوني، فاعتذرت بعدد فلم يقبله وألح في استدعائي، فكتبت إليه:

كأنه لا كان شيطان

**عبدك تحت الجبل
عريان**

فيها خليط وهي
أوطان
دين كما للناس
أديان
يصبح عندي لك
إحسان
فيها وللأقوال
برهان
عناكب الحيطان
إنسان؟

يغسل أثواباً كأن
البلى
أرق من ديني إن كان
لي
كأنها حالي من قبل
أن
يقول من يبصرني
معرضاً
هذا الذي قد نسجت
فوقه

فأنفذ لي جبةً وقميصاً وعمامةً وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم وقال: قد أنفذت لك ما تلبسه وتدفعه إلى الخياط ليصلح لك الثياب على ما تريده، فإن كنت غسلت التكة والللكة فعرفتني لأنفذ لك عوضها، ولأبي محمد المهلبي:

حجاب به صينت فما
يتهتك
تجللها فيها رداء
ممسك

ويوم كأن الشمس
والغيم دونها
عروس بدت في
زرقة من ثيابها

قرأت بخط المحسن بن إبراهيم الصابئ: أنشدني والدي قال: أنشدني الوزير أبو محمد المهلبي لنفسه:

من طيب مسمعةٍ
وصوت رنان
ديني ومن حاجزٍ إن
شئت أغناني
بغي الخصي وعصيان
ابن حمدان

إذا تكامل لي ما قد
ظفرت به
وقهوةٍ لو تراها خلت
رقتها
فما أبالي بما لاقى
الخليفة من

وقال الصاحب بن عباد: أنشدني الأستاذ أبو محمد المهلبي لنفسه:

د وفي مهجتي لهيب
الحريق
قلت أبكي عليك
طول الطريق؟

قال لي من أحب
والبين قد جد
ما الذي في الطريق
تصنع بعدي

حدث أبو علي التنوخي قال: كان أبو محمد المهلبي يكثر الحديث على طعامه وكان طيب الحديث، وأكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء، وكنت كثيراً ما أحضر، فقدم إليه في بعض الأيام حجل فقال لي: أذكرني هذا حديثاً طريفاً، وهو ما أخبرني به بعض من كان يعاشر الراسبي الأمير قال: كنت أكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الأكراد المجاورين لعمله، وكان ممن يقطع الطريق، ثم استامن إليه فأمنه واختصه، وطالت أيامه معه وكان في ذلك اليوم على مائدته إذ قدم حجل فألقى

الراسبي منه واحدةً إلى الكردي كما تلاطف الرؤساء مؤاكلهم، فأخذها الكردي فجعل يضحك، فتعجب الراسبي من ذلك وقال: ما سبب هذا الضحك وما جرى ما يوجهه؟ فقال: خير كان لي، فقال: أخبرني به، فقال: شيء ظريف ذكرته لما رأيت هذه. قال: فما هو؟ قال: كنت أيام قطع الطريق قد اجتزت في المحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من أخذ ثيابه، فاستقبلني رجل وحده، فاعترضته وصرخ عليه فاستسلم إلي ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبت أن يتعري ففعل ومضى لينصرف، فخفت أن يلقاه في الطريق من يستفزه علي فأطلب وأنا وحدي فأوخذ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لأقتله، فقال: يا هذا أي شيء بيني وبينك؟ أخذت ثيابي ولا فائدة لك في قتلي، فكنته ولم ألتفت إلى قوله، وأقبلت أقنعه بالسيف، فالتفت كأنه يطلب شيئاً فرأى حجلةً قائمةً على الجبل فصاح: يا حجلة اشهدي لي عند الله تعالى أنني أقتل مظلوماً، فما زلت أضربه حتى قتلته، وسرت فما ذطرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة هذا الرجل فضحكك، فانقلب عليه الراسبي في رأسه حرد وقال: لا جرم والله إن شهادة الحجلة عليك لا تضع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمنتك إلا على ما كان منك من إفساد السبيل، فاما الدماء فمعاذ الله أن أسقطها عنك يابن الفاعلة بالأمان، وقد أجرى الله على لسانك الإقرار عندي. يا غلمان اضربوا عنقه، قال: فبادر الغلمان إليه بسيوفهم يخبطونه حتى تدحرج رأسه بين أيديهم على المائدة وجرت جنته، ومضى الراسبي حتى أتم غداءه.

قال أبو علي: حضرت أبا محمد في وزارته، وقد دفع إليه شاعر رقعة صغيرة فقرأها وضحك وأمر له بألف درهم، وطرح الرقعة فقرأتها وإذا فيها:

يا من إليه النفع قد مس حال عبيدك
والضرر الضر
لا تترك الدهر ما دام يقبل قولك
يظلمني الدهر

قال إبراهيم بن هلال الصابي: كان أبو محمد يخاطب بالأستاذية. قال أبو علي: كنت في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ببغداد، فحضر أول يوم من شهر رمضان، فاصطحبت أنا وأبو الفتح عبد الواحد بن أبي علي الحسين بن هارون الكاتب في دار أبي الغنائم الفضل بن الوزير أبي محمد المهلبى لنهنته بالشهر عند نوجه أبيه إلى عمان، وبلغ أبو محمد إلى موضع من أنهار البصرة يعرف بعلياباد، ففترت نيته عن الخروج إلى عمان، واستوحش معز الدولة منه وفسد رأيه فيه، واعتل المهلبى هناك، ثم أمره معز الدولة بالرجوع من علياباد، وألا يتجاوزها، وقد اشتدت علته والناس بين مرجفٍ بأنه يقبض عليه إذا حصل بواسطة أو عند دخوله إلى بغداد، وقوم يرجفون بوفاته، وخليفته إذ ذاك على الوزارة ببغداد: أبو الفضل العباس بن الحسين بن عبد الله، وأبو الفرج محمد بن العباس بن الحسين، فجئنا إلى أبي الغنائم، ودخلنا إليه وهو جالس في عرضي داره التي كانت لأبيه على

دحلة على الصراة عند شباك على دجلة، وهو في دست كبير عال جالس وبين يديه الناس على طبقاتهم، فهناها بالشهر وجلسنا، وهو إذا ذاك صبي غير بالغ إلا أنه محصل، فلم يلبث أن جاءه أبو الفضل وأبو الفرج فدخلا إليه وهناه بالشهر، فأجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره على طرف دسته في الموضع الذي فيه فضلة المخاد إلى الدست، ما تحرك لأحدهما ولا أنزعج ولا شاركاه في الدست، وأخذا معه في الحديث، وزادت مطاولتهما، وأبو الفضل يستدعي خادم الحرم فيساره فيمضي ويعود ويخاطبه سراً، إلى أن جاءه بعد ساعة فساره فنهض، فقال له أبو الفرج: إلى أين يا سيدي؟ فقال: أهنيئ من يجب تهنئته واعدود إليك، فكن مكانك، وكان أبو الفضل زوج زينة ابنة أخت أبي الغنائم من أبيه وأمه تجني، فحين دخل واطمان قليلاً وقع الصراخ وتبادر الخدم والغلمان، ودعي الصبي وكان يتوقع أن يرد عليه خبر موت أبيه، لأنه كان عالماً بشدة علته، فقام فأمسكه أبو الفرج وقال: اجلس - وقبض عليه - وخرج أبو الفضل وقد قبض على تجني أم الصبي ووكل بها خدماً وختم الأبواب، ثم قال للصبي: قم يا أبا الغنائم إلى مولانا - يعني معز الدولة - فقد طلبك، وقد مات أبوك، فبكى الصبي وسعى إليه وعلق بدراعه وقال: يا عم الله الله في - يكررها - فضمه أبو الفضل إليه واستعبره وقال: ليس عليك بأس ولا خوف، وانحدروا إلى زبازبهم، فجلس أبو الفرج في زبزه، وجلس أبو أبو الفرج في زبزه وأجلس الغلام بين يديه، وأصعدت الزبازب تريد معز الدولة بباب الشماسية.

فقال أبو الفتح بن الحسين بن هارون: ما رأيت مثل هذا قط ولا سمعت، لعن الله الدنيا، أليس الساعة كان هذا الغلام في الصدر معظماً وخليفة أبيه بين يديه، وما افترقا حتى صار بين أيديهما ذليلاً حقيراً، ثم جرى من المصادرات على أهله وحاشيته ما لم يجر على أحد.

قال أبو علي محمد بن وشاح الكاتب: قال لي أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن سكرة الهاشمي من ولد المهدي: خرجت إلى الأهواز قاصداً للوزير أبي محمد

الحسن بن محمد المهلبي مادحاً له، فلما وصلت إليه
أنشدته:

ولا تتعمدي قتل العميد حميت نظيرتيك من الهجود فخربت الحديد على الحديد يكرهما علي فراق جود صدود في صدود في صدود	قفي حيث انتهيت من الصدود فقد وهواك أجل حلفي هجرت مقيمةً وظلعت غضبي فراق طعينة وفراق رأي ثلاث ما اجتمعن على ابن حب
--	--

قال وانصرفت، فلما كان من الغد استدعاني وقال: اسمع وأنشدني لنفسه:

عدو لي يلقب بالحبيب بلاواش أتيت ولا رقيب؟ رقيق الجسم من شفق الغروب قريب من قريب من قريب	أتاني في قميص اللاذ يمشي فقلت له فديتك كيف هذا فقال الشمس أهدت لي قميصاً فتوبي والمدام ولون خدي
--	--

الحسن بن محمد بن أبي الشخاء
بن عبد الصمد بن أبي الشخاء أبو علي العسقلاني
صاحب الرسائل، مات فيما ذكره علي بن بسام في
كتاب الذخيرة في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة
معتقلاً بمصر في خزانة البنود. وكان يلقب بالمجيد ذي
الفضيلتين، أحد البلغاء الفصحاء الشعراء، له رسائل
مدونة مشهورة، قيل: إن القاضي الفاضل عبد الرحيم
بن البيساني منها منها استمد، وبها اعتد، وأظنه كتب
في ديوان الرسائل للمستنصر صاحب مصر، لأن في
رسائله جوابات إلى الفساسيري، إلا أن أكثر رسائله
أخوانيات، وما كتبه عن نفسه إلى أصدقائه ووزراء
أمراء زمانه، وها أنا أكطبت منها ما سنع لتعرف قدر
بضاعته، ومغزى صناعته نظماً ونثراً. قال من قصيدة:
أخذت لحاظي من أرش الذي لاقيت من

عِينِيكَ
نظري إليك فقد
ربحت عليك
صنعت لحاظك في
بنان يديك
ألقاك في عرض
الخطاب بويك
قصرت بها يد عامرٍ
وسليك
بنواظرٍ فحميتهم
وَحَمُوكِ
لاستقرؤوا فيها
قنا أبويك

جنا خديك
هيهات، إني وزنت
بمهجتي
غضبي جفونك وانظري
تأثير ما
وهو ويك نضح دمي
وعز علي أن
فسلكت في فيض
الدموع مسالكاً
صانوك بالسمر اللدان
وصنتهم
لو يشهرون سيوف
لحظك في الوعى

وقد كتب إلى صديق له: لما حديث ركاب مولاي أخذ صبري معه، وصحبه فلبى وتبعه:

فعبت من جسمٍ
مقيم سائرٍ

وبقيت أقباسي أموراً تخف الحليم، وترعي الهشيم، إن رجوت منها غفلةً اقتحمت، وإن رمت منها فرجةً تضايقت والتحمت، وأما الوحشة فقد اصطحبت منها كأساً مترعةً، وتجرعت من صابها أم جرعةً، ورأيت فؤادي إذا مر ذكر مولاي، يكاد يخرج من صدره، ويرغب في مفارقة صدره، حينئذ يجدده السماع، وصدوداً ينتفض منه الأضلاع وزفرةً يدمي في غرارها، ويطلع في الترائب شرارها:

أداري شجاها كي
تخلي مكانها

وهيهات ألفت رحلها
واطمانت

وأما ما أعاني بعد مسيره فأشياء: منها عيث الألم مرةً، وزوال الاستمتاع بما يعرفه من تلك المسرة، ومنها اضطرابي إلى كثرة مكابرة من أعلم دخل سرائره، واختلاف باطنه وظاهره، وتكلف اللقاء له بصفحةٍ مستبشرةٍ، وأخلاق غير متوعرةٍ، والله يعلم نفور طباعي ممن رآه أهل الأدب من الأدب غفلاً، ومن ذخائره مقلداً، لكن السياسة تقتضي اعتماد ما ذكرت ما ذكرت وتوجب قصد ما شرحت، وإن كان مورداً غير عذبٍ، وثقيلاً على العين والقلب:

ولربما ابتسم الفتى
وفؤاده

شرق الضلوع برنةٍ
وعويل

ومنها انعكاس كثير من الآمال، وارتشاف الصبابة الباقية من الجال، بجوائح مصريةٍ وشاميةٍ، وفواح أرضيةٍ وسماويةٍ، ولا أشكو بل أسلم له مدعناً، وأرى فعله كيف تصرفت الأحوال جميلاً حسناً:

ومن لم يسلم
للنوائب أصبحت

خلائقه طراً عليه
نوائباً

والله تعالى المسؤول أن يهب لي من قرب مولاي ما يأسو هذه الكلوم، ويجدد من المسرة عافى الرسوم، فجميع الحوادث، وسائر النوائب الكوارث، إذا قربت الخطوة، واستجيت هذه الدعوة، تمسي غير مذكورةٍ، وبجناح التجاوز مكفورةً. وكتب إلى أبي الفرج الموفقي جواباً عن رقعةٍ: وصلت رقعة مولاي والصبح قد سل

على الأفق مقضبه، وأزال بأنوار الغزالة غيبه، فكانت بشهادة الله صبح الآداب
ونهارها، وثمار البلاغة وأزهارها، قد توشحت بضروبٍ من الفضل تقصر قاصية المدى،
ويجري به في مضمار الأدب مفرداً:

**فكان روض الحسن فأطلت من
تنثره الصبا قرطاسها أتصفح**

فأما ما تضمنته من وصفي، فقد صارت حضرته السامية تتسمح في الشهادة بذلك مع
مناقشتها في هذه الطريقة، وانها لا توقع ألفاظها إلا مواقع الحقيقة. فإن كنت قد
بهرجت عليها فلتراجع نقدها تجدني لا أستحق من ذلك الإسهاب فصلاً، ولا أعد لكلمة
واحدةٍ منه أهلاً، وبالجملة فالله ينهضني بشكر هذا الإنعام الذي يقف عنده الثنا، ويضلع،
ويحصر دونه الخطيب المصقع:

**هيئات تعيي الشمس ويعوق دون منالها
كل مرامق العيوق**

واما الفضل الذي أودعه الرقعة الكريمة من قوله: "
فأما فلان فيحل في قومه، ويفرح بالضيوف فرح
حنيفة بابن الوليد، قدوره عمارية، وعطسات جواربه
أسدية، ويهوين لو خلق الرجال خلق الضباب، يتضوعن
النشر العبقسي، ويرضعن مراضع ثعالة المجاشعي "
وما أمرت حضرته السامية من ذكر ما عندي فيه فقد
تأملته طويلاً، وعثر الخادم فيه بما أنا ذاكره، رغباً في
الرضا بما بلغت إليه المقدرة، وتجليل ذلك بسجوف
الصفح.

أما قوله: " يفرح بالضيوف فرح حنيفة بابن الوليد "
فيقع لي أنه أراد خالد بن الوليد المخزومي، وذلك أن
مسيلمة الحنفي كان قد تنبأ بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم - وحديثه المشهور - فبعث إليه أبو بكر -
رضي الله عنه - خالد بن الوليد المقدم ذكره في جيشٍ
كثيفٍ من المسلمين، ففتح اليمامة وقتل مسيلمة
وأباد جماعةً كثيرةً من بني حنيفة. وأما قوله " قدوره
عمارية " فإن هذا الفصل اما كان مبنياً على الذم
وجب أن يتطلب لهذا السبب معنىً يجب حمله عليه،

ولم نجد ما ينسب إليه إلا قول الفرزدق:

لو أن قدراً بكت من

طول ما حبست

ما مسها دسم مذ

فض معدنها

وأما قوله: " عطسات جواربه أسدية " فيقوى وهمي أنه أراد قول الأول في هجائه:

إذا أسدية عطست

فإن عطاسها طرق

الوداق

فنكها

وأما قوله: " يهوين لو خلق الرجل خلق الضباب فإن الجاحظ ذكر في كتاب الحيوان، أن للضب أيرين وللضبة حرين، وحكى أن أير الضب أصله واحد، وإنما تفرق فيصير أعلاه اثنين، واستشهد على ذلك بقول الفرزدق:

رعين الدبا والبقل كساهن سلطان ثياب
حتى كأنما مراجل
سبحل له نركان كانا على كل حافٍ في
فضيلةً البلاد وناعل

والنرك: اسم أير الضب. وأنشد الأصمعي لابن دزماء فيما رواه أبو خالد النميري:

تفرقتم لا زلتم تفرق أير الضب
قرن واحدٍ والصل واحد
وددت بأنه ضب ضببة كدية وجدت
وأنى خلاء

وأما قوله " يتضوعن النشر " فمن أمثال العرب: هو أخسر صفقة من شيخ مهوٍ، وهو بطن من عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، وكان من خبره أن إباداً كانت أفسى العرب، فوفد وافدهم إلى الموسم بسوق عكاظ ومعه حلة نفيسة فقال: يا معشر العرب، من يشتري مني مثلية قوم لا تضره بحلتي هذه؟ فقال الشيخ المهوي: أنا أشتريها. فقال الإيادي: أشهدكم يا معشر العرب أني قد بعث فساء إبادٍ لوافد عبد القيس بحلتي هذه، وتصافحا متراضين وقد شهد عليهما أهل الموسم، فصارت عبد القيس أفسى العرب. وقيل لابن منذر: كيف الطريق إلى عبد القيس؟ فقال شم ومر:

فإن عبد القيس من تغسو فساءً ريحه
لؤمها تعبق
من كان لا يدري لها فقل له يمشي
منزلاً ويستنشق

وأما قوله: أعطش من ثعالة المجاشعي، فمن أمثال العرب فيما ذكره الكلبي قال: هما رجلان من بني مجاشع عطشاً فالتقم كل واحدٍ منهما أير صاحبه يشرب بوله، فلم يغب عنهما شيئاً، وماتا عطشاً ووجدوا على تلك الحال. قال جرير يهجو بني دارم:

رضعتم ثم بال على ثعالة حين لم يجدا
لحاكم الشرايا

هذا ما وقع لي في هذا الفصل، وأرجو أن أكون قد
ذهبت إلى ما قصده قائله.

ومن كلامه يهنئ بكسر أتسر بن أوق الغزي، وكان ذلك
لثمان ساعاتٍ مضين من يوم الاثنين في العشر
الأخيرة من جمادى الآخرة، سنة تسع وستين
وأربعمائة: " الذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم فاحشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ لم
يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضلٍ

عظيم " قد ارتفع الخلاف بين الكافة أن الله ذخر
للدولة الفاطمية - ثبت الله أركانها، من الحضرة العلية
المنصورة الجيوشية - خلد الله سلطانها، من حمى
سوادها، ونصر أعلامها، وضم نشرها، وحفظ سريرها
ومنبرها، بعد أن كان العداء الذين ارتضعوا در أنعامها،
وتوسموا بشرف أيامها، فطردت يد الاصطناع
إملاقهم، وأثقلت قلائد الإحسان أعناقهم، فخفروا
ذمم الولاة، وكفروا سوابغ الآلاء، ففجأتهم الحوادث
من كل طريق، زنعب بهم غراب الشتات والتفريق،
واستباحتهم يد الشدائد " واتي الله بنيانهم من
القواعد "، ولم تزل النفوس منذ طرق أتسر اللعين
هذه البلاد، وأنجم فيها الفساد، وتعدى حدود الله
وكلماته، وتعرض لمساخته ونقماته. عالمةً بأن إملاء
الحضرة العلية - مد الله ظلها على الكافة - لم يكن عن
استعمال رخصة في هذه الحال، ولا سكون إلى
عوارض من الإغفال والإهمال، بل هو أمر ركب فيه
متن التدبير، وجرت بمثله المقادير، واتبع فيه قوله
تعالى: " فأملت للذين كفروا، ثم أخذتهم فكيف كان
نكير " وحين خدعته المطامع المردية إلى الأعمال
القاهرة مؤملاً انفصام عروة الله المتينة، وأقول ما
توقد من شجرة مباركة زيتونية، سكنت النفوس إلى أن
الحضرة العلية - ثبت الله مجدها - ستجرد له من
عزماتها الماضية ما يعجل دماره، وتنتضي له من أرائها
الكاملة ما يعفي آثاره، وحين اصطدمت الرجال،
وتوالت الأنبياء بانكسار اللعين، وما منحت الحضرة من
النصر المبين، حتى نهبت الأموال وتحكمت السيوف
بحكم القاد الغالب. وأكلتهم الحرب أكل الغرثان
الساغب، وأنشبت فيهم أظفارها المنية، وكسيت
الأرض من دمائم حلة عسجدية، وولى المخدول على
أدباره، ونكص على أعقابه بوبيل أوزاره، يخاف من
نجوم الليل أن ترجمه، ومن شمس النهار أن تصطمه،
وترك ما معه يقسم يمينا وشمالاً، ومن حشده يقتل
ركباناً ورجالاً، علم أن لله تعالى عناية بالدولة الزاهرة،
وتحقق أن له سبحانه رعاية بالملة الطاهرة، تحوط
أقطارها، وتضاعف أنوارها، ولطفاً خفياً بهذه الرعية،
ومشيئة نافذة في هذه البرية، التي لولا مقام الحضرة

العلية لمزق أديمها، واستبيح حريمها، والله المحمود
على ما منح من هذه النعمة، والمسؤول أن يشد ببقاء
الحضرة العلية قواعد الإسلام والأقلام، ويسم
بمحامدها أغفال الأيام، ويستخدم لها السيوف
والأقلام، حتى لا يبقى على وجه الأرض مفحص قطاعة
إلا وقد دوخها سنايك خيولها، ولا مسقط نواة إلا وقد
ركزت فيه صدور رماحها ونصولها، فقد دفعت - أدام
الله جمال الدنيا ببقائها، وأعز كمال الدين بأسها
وأصالة رأيها - خطباً جسيماً، واستلقت من السياسة
أمراً عقيماً، وأعدت شمل الأمة ملموماً نظيماً " ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان فضل الله عليك
عظيماً " فأما العبد المملوك فقد تلاعبت به أيدي
الأقدار، وقذفته العطلة في هوة بعيدة الأقطار، وهو
يعد نفسه ويوقئها، ويسوفها ويمنيها، أن مراحم،
الحضرة نصر الله أعلامها، تعيد كساد بضاعته نفاقاً،
واضطرب حاله انتظاماً واتساقاً، وسكون ريحه خفوقاً،
وغروب حظه شروقاً، إن شاء الله تعالى.
زكتب إلي بعض إخوانه: أغب كتاب مولاي حتى أضرم
ناراً في الفؤاد، وحالف بين جفني والسهاد:
ثم وافى بلفظه ب وأغنى عن الزلال
الرائق العذ البرود

وقوله أيضاً:

وقرأته متنزهاً في روضه وغديره
جمع البلاغة كلها تختال بين سطوره
فالدر في منظومه والسحر في منشوره
وعرفت ذكر الشوق الذي هيج أحزاناً، ونكأ قرحاً لا
يندمل زماناً، وإن عندي بشهادة الله ما يضرم ناره،
ويشب أواره، والله تعالى، يسهل من أطفاه الخفية
ما يجمع الشمل، ويصل الحبل، ويقرب الدار، ويديني
المزار، بمحمد وآله والأئمة الأطهار. وأما حالي بعده،
وارتياحي إلى ما عنده، وتأسفي على الفاتت من
أخلاقه التي هي من الحسن أدق، ومن الماء أصفى
وأرق: فحال صب أخذ ما في فؤاده، وحولف بين
طرفه وسهلاده، فحرم لذلك لذيذ رقاده، وأما عتبه
علي لتأخر كتبي عنه، وبعدها منه: فهو يعلم - حرس
الله مدته - أنني إذا واصلت أو أغبت أنه سمير

لخاطري، وإن غاب عن ناظري، وهو نازل بضمائري،

وإن بان من بين مخالطي ومعاشري:

يا غائباً عن ناظري وحاضراً في خاطري

لا تخش مني جفوةً فباطني كالظاهر

والله يعلم أنني لم أغفل كتابه صرماً وهجرأً، ولا أهملت مجاوبته نقضاً لمودته الكريمة ولا غدرأً، فإنه من العين بمكان من السواد، ومن الصدر بموضع الفؤاد، وبسبب هذا الاعتقاد وما ذكرت من محض الوداد، أبته أشجاناً، وأطلعه على أسراري إسراراً وإعلاناً، ثقةً بوده، وتمسكاً بوثيق عهده وعقده، لو رأني فسح الله مدته، وضاعف علي مودته، لرأى صباً قلبه خفيق، ودمعه طليق:

قلق الضمير بطيبةٍ

وهنانةٍ

الوجه طلق والوشاح

مهفف

وتبسمت عن واضحٍ

فضحت به

فلها بقلبي هزة

وعلق

والردف دعص

والقوام رشيق

سطع البروق ونم

منه رحيق

هذه الأبيات تغني عما أردت أن أشرحه، وتنبئ عن مكنون ما سبيلي أن أثبتة ووضحه، والله المسؤول أن يقضي مأربي بسعادة جده، ويزيل عني ما أخشاه بتمام إقباله ومجده، وكتابه هو فسحة للصدر، ومنية ما يطلب من الدهر، ولرأيه علوه في إمضائه إلي ووفوده علي.

وكتب إلى ابن المغربي يهنئه بالفتوح، - أدام الله بقاء سيدنا الوزير الأجل، وما سطع الصبح بعموده، وهمهم السحاب برعوده، وطلعت في الأفق أنجم سعوده -:

نعتده زخر العلا

وعتاها

الدهر يضحك من

بشاشة بشره

ونراه من كرم

الزمان وجوده

والعيش يطرب من

نضارة عوده

فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أخرس الأئمة، وأفاض على الكلفة من الأئمة ما تملك به رق المائر، ويعجز عنه كل ناظم وناثر، يقصر عنه لسان البليغ ويفضل عن مقلة الناظر، فما ينفك - خلد الله أيامه - يذود عن الدولة برأي صائب، وحسام قاضٍ يتحاسد عليه الدرع والدراعة، ويتنافس فيه الصمصامة واليراعة، والملك بين هذين متين العماد، مستبحر الثماد:

ما زال قائد كتيبةٍ

وكتيبةٍ

شبهان من قلمٍ ومن

صمصامةٍ

بأصيل رأيي منصلٍ

وفؤادٍ

شهرأً ليوم ندىً ويوم

جلادٍ

وما وقفت في هذا المقام موقفاً وحشياً، ولا وقع عندها موقفاً أجنبياً، بل افتفت آثار أسلافٍ خفقت عليهم ألوية المعالي وبنودها، ووسمت بأسمائهم جباه الممالك وخدودها، وتحيف الكرم أموالهم وهي أثينة الجناح، وذلكت عزامهم النوب وهي شديدة الجماع:

كتاب ملكٍ يستقيم

برأيهم

أود الخلافة أو أسود

الصباح

**سرف الرياسة أو
صدور رماح**

**بصدور أقلام ترد
إليهم**

كان العبد خدم المجلس السامي بخدمةٍ قصدها التهنئة بما فتح الله تعالى من الظفر بالعدو الذي أطاع شيطانه، ومد في مضمار الغي أشطانه، واتبع ما أسخط الله وكره رضوانه، وجرى الله على جميل عادته في زلزلة أطواده، واستئصال أحزابه وأجناده، الذين غدت الرماح تستقي مياه نحورهم، والسيوف تنتهب ودائع صدورهم، والحمام يحول عليهم كل مجال، ويستندى إليهم نواجح الآجال:

**فعلاته الأعمار غير
طوال**

**ما طال بغي قط إلا
غادرت**

**فيه الأسنة زهرة
الآمال**

**فتح أضواء به الزمان
وفتحت**

وأرجو أن يكون التوفيق قضى بوصولها، وأذن في قبولها، فيمتد ظل، ويشري مقل، ويصوب عارض مستهل.

**وأنت بأمر الوري
مستقل؟**

**أيعجز فضلك عن
خادم**

وبحكم ما العبد عليه من تطلع الأمل القوي، وتوقع الإنعام الكسروي، عززها بهذه المناجاة، وإن كان على ثقةٍ أن رشاه قد ألقى في الغدير القريب، ورائده قد خيم بالمرتع الخصب:

**ما شفغنا الأذان
بالتشويب**

**لو رأينا التوكيد خطة
عجز**

ولع - أدام الله عزه - الرأي العالي فيه، إن شاء الله تعالى. وكتب إلى صارم الدولة بن معروف: - أدام الله بقاء الحضرة الصارمية - يجري القدر على حسب أهويتها، ويعقد الظفر بعزائم ألويتها، ويحلى بذكرها ترائب الأيام العاطلة، وينجز بكرمها عدات الحظوظ المماثلة، ما أصحاب الجامح، وأضواء السماك الرامح، وعافت الماء الإبل الطوامح.

**خوافق ريح للسحاب
لواقح**

**وما سحبت في
مفرق الأرض ذيلها**

**بنات العلا زفت إليه
المدائح**

**إذا رفض الناس
المديح وطلقوا**

أيام الناس شهود مختلفة في الأقوال، و صنوف متباينة الأحوال، فيوم تؤرخ السير بسودده وسنائه، وينطق بمحامد قوم السنة أبنائه، ويوم يخبو في موقف الجد شهابه، ويعبق بمسك المدام إهابه، فالحمد لله الذي جعل الحضرة سامية عقال الخطوب العوارم، ونظام المحاسن والمكارم، يعتدها الزمن نسيم أصائله، وزهر خمائله، وشموس مشاركته، وتيجان مفارقه، فيجب على كل من ضم البراعة بنانه، وأطلق في ميدان البراعة عنانه، ألا يخلي مجلسه من مدح معروضة، وخدم مفروضة، يسهب فيها الواصف ويوجبها الإنعام المتراصف:

عسى منة تقوى على وهيات أعيا البحر

شكر منه
ولو كنت لا تولي يداً
مستجدةً
حميت حريم المال من
سطوة الندى
وكم عزيمة في الشكر
كانت قويةً
رعى الله من عم
البرية عدله
له ممن في حرب خطبٍ
عواطف

فكم أهل هدته نصر الله عزائمها بعد الضلال، وحر استنفذته من حياثل الإقلال، ومرهق خفت عنه وطأة الزمن المتناقل، وطريد بوأته من حرمة أمتع المعامل:

منازل عز لو يحل ابن
مزنة
فيا صارماً يعطي
وينسى عطاءه
يكاد يفيض البرق من
وجناته
إذا هو عرى سيفه من
عموده
وقد صبغ النقع
النهار بصيغة
رأيت متون الخيل تحمل
ضيغماً
يلذ له طعم الكماة
كأنما
وكم أخرست أطرافها
من غماغم
من القوم تترك لهم
عند كاشح
إذا ما سروا خلف العدو
وهجروا
وما ذبلت يوماً خميلة

من هو راشف
إلى أن توفى شكر ما
هو سالف
وغاضت وحاشاها
لديك العوارف
فأضعفها إحسانك
المتضاعف
فأنصف مظلوم
وأومن خائف
دماث وفي صدر
الخطوب عواصف

بها لسلا عما له من
منازل
ولم نر سيفاً ذا
وفاء ونائل
إذا ما أتاه سائل
بوسائل
وأفضي بفضفاض من
السرر ذابل
ترى ناصلاً منها بياض
المناصل
مرير مذاق الكيد حلو
الشمائل
جری الشنب
المعسول فوق
العواسل
لأقرا به واستنطقت
من ثواكل
طوال ردينياتهم
من طوائل
تظلل من أرماعهم
في ظلائل
إذا زرعت فيها كعوب

عزّة
أوائل مجد لم يزل
فاخراً بها

ثم جاءت مناقب الحضرة العلية، فتم بها مناقب تميم، وحكم لآل القعقاع أمر حكيم، ونصر لواء بني نصر، وأبدرت أهلة بني بدر، ونبه منبه هوازن، وظهرت مزينة ومازن، وضحك لعيس عابس الدهر، وراحت الكملة كاملة الفخر، وزادت مغايط الأزدي، وقشرت قشيراً عن بلوغ المجد، وأعمدت سيوف بني غامد، وصارت همدان كالجمر كالجمر الهامد، ومذحج كالعنس مذلة، وحمير بالراية الحمراء متظلمة، وطوت طيئ عملها استخذاءً، وعصت جفنة جفونها استحياءً - فحرس الله محاسن الحضرة السامية - التي جباه الأنام بها موسومة، وتمم نعمها التي هي بينها وبين الناس مقسومة، ولا زالت الدولة الفاطمية تحمد عزائمها التي شهدت لها بمداومة الكفاءة وأُنشرت من النصائح كل رميمٍ رفاتٍ:

كأنك حين ضل الناس
هديت إلى رضا هادي
عنها

مزيل المال من ملك
الأعادي
سینطق بالثناء على
علي
فقاد له إلى بغداد
قوداً
عليها كل داني
الحلم ثبت
كأنهم إذا التحموا
المنايا

يسابقون إلى العدو الأعنة، فتطعن عزائمهم قبل
الأسنة، ويقتدون بالحضرة السامية في خوض الرهج،
وإرخاص المهج، وتحكل الأعباء، في موالة أصحاب
العباء - ولا سلب الله هذا الثغر وأهله -: ما وهب لهم
من إنعامه الذي يتهافت إليهم متناسقاً، ويعيد غصن
مجدهم ناصراً باسقاً:

إذا ما فلي الناس
السماح عشقته
حمى الله من كيد
الزمان خلانقاً
إذا ظلموا كانت
شموساً طوالعاً
وقد زاد شهر الصوم

وأحسن ما تسدى
المكارم عاشقاً
وسعت بها يا بن
الكرام خلانقاً
وإن أجدبوا كانت
غيوثاً دوافقاً
له بأفويق السعود

وغابقا
فبييض منها كل ما
كان غاسقا
يظل لها عرنين
عامك ناشقا
وراح قضيب الأيك
أخضر أورقا
عددناك تيجاناً لها
ومفارقا

ربعك صباحاً
تنور بالقرآن
أسداف ليله
تأرج من تقواك فيه
لطائم
فعش أبداً ما شوهد
الأفق أورقا
إذا عد قوم للمعالي
أخامصاً

الحسن بن محمد بن حمدون

بن الحسن بن محمد بن حمدون أبو سعد بن أبي المعالي بن أبي سعد الكاتب. قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان بهاء الدين أبي المعالي، وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الإنشاء، وكان أبو سعد هذا في حادي عشر المحرم سنة ثمان وستمائة كما نذكره فيما بعد. ومولده في صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة. وكان - رحمه الله - من الأدباء العلماء الذين شاهدناهم، زكي النفس، طاهر الأخلاق، عالي الهممة، حسن الصورة، مليح الشبيبة، ضخم الجثة، كث اللحية طويلها، طويل القامة، نظيف اللبسة، ظريف الشكل، وهو ممن صحبتته فحمدت صحبتته، وشكرت أخلاقه، وكان قد ولي عدة ولايات عاينت منها النظر في البيمارستان العضدي، وكانت هيئته فيه ومكانته منه أعظم من مكانة أرباب الولايات الكبار، لأن الناس يرونه بعين العلم والبيت القديم في الرياسة، ثم ولي عند الضرورة كتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد، يرزق عشرة دنانير في الشهر، وسألته: فقلت حمدون الذي تنسبون إليه، هو حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء؟ فقال: لا، نحن من آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بين تغلب، هذا صورة لفظه.

وكان من المحبين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقنة وأمهاتها المعينة، ما لم يحصل أحد للكثير، ثم تقاعد به الدهر وبطل عن العمل، فرأيته يخرجها وبيعها وعيناه تذرفان بالدموع كالمفارق لأهله العزاء، والمفجوع بأحبابه الأوداء. فقلت له: هون عليك - أدام الله أيامك - فإن الدهر ذو دول، وقد يسعف الزمان ويساعد وترجع دولة العز وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود. فقال: حسبك يا بني: هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أن المال يتيسر. والأجل يتأخر - وهيئات - فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق، الذي ليس بعده تلاق، وأنشد بلسان الحال:

هب الدهر أرضاني وأعتب **وأعقب بالحسنى وفك**
صرفه **من الأسر**

فمن لي بأيام الشباب **ومن قبل بما قد مر في**
التي مضت **البؤس من عمري??**

ثم أدركته منيته ولم ينل أمنيته، وكان حرصاً على العلم، فجمع من أخبار العلماء، وصنف من أخبار الشعراء وألف كتباً كان لا يجسر على إظهارها خوفاً مما طرق أباه مع شدة احترازه، وبالجملة: فعاش في زمن سوءٍ وخليفةٍ غشومٍ جائرٍ، كان إذا تنفس خاف أن يكون على نفسه رقيب يؤدي به إلى العطب، وهو كان آخر من بقي من

هذا البيت القديم، والركن الدعيم، ولم يخلف إلا ابنةً
مزوجةً من ابن الدوامي، وما أظنها معقبةً أيضاً، وكان
مع اغتباطه بالكتب ومناقشته ومناقشته فيها جواداً
بإعارتها، ولقد قال لي يوماً - وقد عجت من مسارعه
إلى إعارتها للطلبة - : ما بخلت بإعارة كتاب قط
ولأخذت عليه رهناً. ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتاباً في
عارية قط. فقلت: الأعمال بالنيات، وخلص نيتك في
إعارتها لله حفظها عليك. وكتب بخطه الرائق طرائف
الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية، وقابلها وصححها
وسمعها على المشايخ. فكان ممن لقي من المشايخ:
أبو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني، والنقيب أبو جعفر
أحمد بن محمد بن عبد العباسي المكي، وأبو حامد محمد
بن الربيع الغرناطي مغربي قدم عليهم، وأبو المعالي
محمد بن محمد بن النحاس العطار، ووالده أبو المعالي
بن حمدون، وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان
المعروف بابن البطي، وجماعة بعدهم كثيرة كابن كليب
الحراني، وابن بوش وغيرهم.

وروى شيئاً من مسموعاته يسيراً، وكان مؤيد الدين
محمد بن محمد القمي نائب الوزارة ببغداد: قد خرج إلى
ناحية خوزستان حيث عصى سنجر مملوك الخليفة بها
حتى قبض عليه وعاد به وفي صحبته عز الدين نجاح
الشرابي، فخرج الناس لتلقيه عند عوده في المحرم
سنة ثمان وستمائة، وكان تاج الدين فيمن يخرج خرج
لتلقيه عند عوده في المحرم سنة ثمان وستمائة، وكان
عبلاً ترفاً معتاداً للدعة والراحة، ملازماً لعقر داره، وكان
الحر شديداً والوقت صائفاً، فلما انتهى إلى المدائن
اشتد عليه الحر وتكاثف، حتى أفضى به إلى التلف،
فمات - رحمه الله - في الوقت المقدم ذكره بالمدائن،
بينه وبين بغداد سبعة فراسخ، فحمل إلى بغداد ودفن
بمقبرة موسى بن جعفر باب التين ت رحمه الله،
ورضي عنه.

الحسن بن محمد الصغاني النحوي

ويقال صاغان - من بلاد ما وراء النهر - قدم العراق وحج، ثم دخل اليمن ونفق له بها
سوق، وكان وروده إلى عدن سنة عشر وستمائة، وله تصانيف في الأدب، منها: تكملة
العريزي، وكتاب في التصريف ومناسك الحج ختمه بأبيات قالها وهي:

شوقي إلى الكعبة فاستحمل القلص
الغراء قد زادا الوخادة الزادا

أراقك الحنظل
العامي منتجعاً
أتعبت سرحك حتى
أض عن كتب
فاقطع علائق ما
ترجوه من نشب
وكان يقرأ عليه بعدن معالم السنن للخطابي، وكان
معجباً بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ويقول: إن الخطابي
جمع لهذا الكتاب جراميزه، وقال لأصحابه: احفظوا
غريب أبي عبيد القاسم بن سلام، فمن حفظه ملك ألف
دينار، فإني حفظته فملكته، وأشرت على بعض
أصحابي بحفظه وملكها. وفي سنة ثلاث عشرة
وستمئة كان بمكة، وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد
به.

الحسن بن المظفر النيسابوري

أبو علي، أديب نبيل، شاعر مصنف، ذكره أبو أحمد بن أرسلان في تاريخ خوارزم فقال:
مات أبو علي الحسن بن المظفر الأديب الضرير النيسابوري ثم الخوارزمي في الرابع
من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وأثنى عليه ثناءً طويلاً زعم فيه أنه
كان مؤدب أهل خوارزم في عصره، ومخرجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار إليه منهم،
وهو شيخ أبي القاسم الزمخشري قبل أبي مضر، وله نظم ونثر. وذكر أن له ولداً
اسمه عمر وكنيته أبو حفص، أديب فقيه فاضل، وله شعر منه:

سبحان من ليس في
السماء ولا
أحاط بالعالمين
مقتدراً
وخاتم المرسلين
سيدنا
أشرقت الأرض بعد
بعثته
في الأرض ند له
وأشباه
أشهد أن لا إله إلا
هو
أحمد رب السماء
سماه
وحصص الحق من
محياه

ومات أبو حفص هذا في شعبان سنة اثنتين وثلاثين
وخمسمائة ووجدت للحسن بن المظفر من التصانيف:
كتاب تهذيب ديوان الأدب، وكتاب تهذيب إصلاح
المنطق، وكتاب ذيله على تنمة اليتيمة لم أقف على
اسمه، كتاب ديوان شعره مجلدتان، كتاب ديوان
رسائله، كتاب محاسن من اسمه الحسن، كتاب زيادات
أخبار خوارزم. نقلت من الكتاب الذي وصل به تنمة
اليتيمة، وذكر فيه أشياء من شعره ورسائله ختم بها

كتابه، وهو أنه قال: الحسن بن المظفر النيسابوري
مؤلف الكتاب: نيسابوري المحتد، خوارزمي المولد،
وممن كان عارفاً بنفسه، غير مفتون بنظمه ونثره،
فإنه سلك طريق أبي منصور الثعالبي - رحمه الله -
فيما أورده من شعره في آخر كتاب تنمة اليتيمة،
فأورد نبذاً مما يستحسن من كلامه، ويستبدع من نظامه،
فمن نثره الساذج رقعة له: عرف الله الشيخ الرئيس
بركة شهر رمضان، ووقفه من طاعته لما يكتسب به
من العفو، ولولا العذر الواقع من الوصول لقصدت
مجلسه - أعلاه الله - بالتهنئة والتسليم وقضاء حقه
العظيم، هذا - أدام الله تمكينه - وعهدي به يعدني من
جملة عياله، ويخصني كل وقت بأفضاله، فليت شعري
لم عدل إلى الفطام من ذلك الإنعام؟ فإن كان نسيان
فقد جاءه ذكرى، وإن كان هجران فحاشاه من هجري.
وله من أخرى: الشيخ يسترق الأحرار بعوائد فضله

وبواديه، حتى لا حر بواديه، ومن نظمه:
أهلاً بعيش كان جد أحياء من اللذات كل
موات موات
أيام سرب الأنس غير والشمل غير مروع
منفر بشتات
عيش تحسر طله عنا أبقي لنا شيئاً سوى
فما الحسرات
ولقد سقاني الدهر والآن يسقيني دم
ماء حياته الحيات
لهفي لأحرارٍ منيت كانوا على غير
بيعدهم الزمان ثقاتي
قد زالت البركات بزيال سيدنا أبي
غنى كلها البركات
ركن العلا والمجد قد فات في الحلبات
والكرم الذي أي فوات
فارقت طلعتة فبقيت كالمحصور
المنيرة مكرهاً في الظلمات
أضحى وأمسي لفراقه متحدراً
صاعداً زفراتي عبراتي

وأنشد فيه لنفسه:

يمينك البحر في
الإرواء والمطر
وبابك الركن للقصاد
والحجر
وسيفك الأجل
الجاري به القدر
يف الحسام بل
الصارم الذكر
إذا أغارت على
أبنائها الغير

جبينك الشمس في
الأضواء والقمر
وظلك الحرم
المحفوظ ساكنه
وسيبك الرزق
مضمون لكل فم
أنت الهمام بل البدر
التمام بل الس
وأنت غيث الأنام
المستغاث به

وأنشد نفسه:

أتانا طروقاً أم خيال
لزينبا؟
فأطلع فيها للسعادة
كوكباً؟

أريا شمال أم نسيم
من الصبا
أم الطالع المسعود
طالع أرضنا

قال أبو علي الضرير: رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له: لقد تحولت من دارٍ إلى دارٍ، فهل رأيت قراراً يا بن هودار؟ قال: فأجابني:

مدى الليل ورباً غير
غفار
قرنت فيها بكفارٍ
وفجارٍ
للكافرين لدي الباري
سوى النار

لا بل وجدت عذاباً لا
انقطاع له
ومنزلاً مظلماً في
قعر هاويةٍ
فقل لأهلي موتوا
مسلمين فما

الحسن بن ميمون النصري

أحد بني نصر بن قعين بن طريف بن أسيد بن خزيمة،
روى عنه محمد بن النطاح، وكان أختارياً عارفاً، ذكره
محمد بن إسحاق وقال: له من الكتب كتاب الدولة، كتاب
المأثر.

الحسن بن أبي المعالي

ابن مسعود بن الحسين أبو علي الحلبي المعروف بابن
الباقلاني النحوي، ولد سنة ثمانٍ وستين وخمسائة،
وهو أحد أئمة العربية في العصر، سمع من أبي الفرج بن
كليب وغيره، وقرأ العربية على أبي البقاء العكبري،
واللغة على أبي محمد بن المأمون، وقرأ الكلام والحكمة
على الإمام نصير الدين الطوسي، وانتهت إليه الرياسة
في هذه الفنون وفي علم النحو، وأخذ فقه الحنفية عن

أبي المحاسن بن إسماعيل الدانغاني الحنفي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي، وكان ذا فهم ثاقبٍ وذكاءٍ وحرصٍ على العلم، وكان كثير المحفوظ - وكتب الكثير بخطه - ذا وقارٍ مع التواضع ولين الجانب، لقيته ببغداد سنة سبعٍ وثلاثين وستمئة، وكان آخر العهد به.
أبو الحسن البوراني النحوي
ذكره محمد بن إسحاق في نحاة المعتزلة ووصفه بالتدقيق في مسائل الكتاب لسبويه، وكان من طبقة أبي علي الفارسي.

الحسين بن أحمد بن بطويه

أبو عبد الله النحوي لا أعلم من أمره شيئاً، ومن شعره:

وماذا عليهم لو	وقد علموا أنني
أقاموا فسلموا	مشوق متيم
سروا ونجوم الليل	على أنهم في الليل
زهر طوالع	للناس أنجمد
وأخفوا على تلك	فتم عليهم في
المطايا مسرهم	الطلاء التبسم

وقال:

وإذا الدر زان حسن	كان للدر حسن
وجوه	وجهك زينا
وتزيدين أطيّب	إن تمسبه أين مثلك
الطيب طيباً	أينا؟

الحسين بن أحمد بن خالويه

ابن حمدان أبو عبد الله اللغوي النحوي من كبار أهل اللغة والعربية أصله من همدان، ودخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلثمائة، فلقى فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم، فقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد، والنحو والأدب على أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، وسمع من محمد بن مخلد العطار وغيره.

وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وأخذ عنه المعافا بن زكريا النهرواني وآخرون، وانتقل إلى الشام ثم إلى حلب فاستوطنها، وتقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، واختص بسيف الدولة بن حمدان وبنيه، وقرأ عليه آل حمدان، وكانوا يجلونه ويكرمونه، فانتشر علمه وذاع صيته وله مع أبي الطيب المتنبي مناظرات. ودخل يوماً على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له: أقعد ولم يقل اجلس. قال ابن خالويه: فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، وإطلاعه على أسرار كلام العرب. قلت " قال ابن خالويه ذلك هذا، " لأنه يقال للقائم أقعد، وللنائم والساجد اجلس ".

وقال أبو عمرو الداني في طبقات القراء: كان ابن خالويه عالماً بالعربية، حافظاً للغة، بصيراً بالقراءة ثقة مشهوراً، روى عنه غير واحدٍ من شيوخنا عند المنعم بن غلبون، والحسن بن سليمان وغيرهما. وروى أن رجلاً جاء إلى ابن خالويه وقال له: أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لساني، فقال: أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو فما

تعلمت ما أقيم به لساني.
وذكر ابن خالويه في أماليه: أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة: هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا، فقال لي: ما تقول أنت؟ قلت: أنا أعرف اسمين، قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك إلا بالف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر، وهما الصحراء وصحارى، وعذراء وعذارى. قال: سمعت ابن الأنباري يقول: اللئيم الراضع الذي يتخلل ويأكل خلالاته.

وقال: حدثنا نبطويه عن أبي الجهم عن الفراء أنه سمع أعرابياً يقول: قضت علينا السلطان. قلت: السلطان يذكر ويؤنث والتذكير أعلى، ومن أنه ذهب به إلى الحجة، وحكى عن أبي عمر الزاهد أنه قال في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أكلتم فرازموا" أي افصلوا بين اللقمة والطعام باسم الله تعالى.
وحكى عنه أبو بكر الخوارزمي وهو من تلامذته أنه قال: كل عطر مائع فهو الملاب، وكل عطر يابس فهو الكباء، وكل عطر يدق فهو الأنجوج. ولابن خالويه من التصانيف: كتاب أسماء الأسد ذكر له فيه خمسمائة اسم، وإعراب ثلاثين سورة، والبديع في القراءات، وكتاب اشتقاق خالويه، وكتاب "ليس" وهو كتاب نفيس، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الحمل في النحو، وكتاب المقصود والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب الألفات، وكتاب الأل، ذكر في أوله أن الأل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك. مات ابن خالويه في حلب سنة سبعين وثلاثمائة. ومن شعره:

**الجود طبعي وليس
لي مال
فهاك حظي فخذ
اليوم تذكرة**

**ككيف يبذل من
القرض يحتال؟
إلى اتساعي فلي
في الغيب أمال**

وقال:

**إذا لم يكن صدر
المجالس سيداً
وكم قائل مالي
رأيتك راجلاً**

**فلا خير فيمن صدرته
المجالس
فقلت له من أجل
أنك فارس**

وقال:

**أيا سائلي عن قد
محبويتي الذي
أبى قصر الأغصان ثم
رأى القنا**

**كلفت به وجرماً
وهجت غراماً
طوالاً فأضحى بين
ذاك قواماً**

الحسين بن أحمد بن محمد

ابن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجاج الكاتب الشاعر أبو عبد الله شاعر مفلق قالوا إنه في درجة امرئ القيس، لم يكن بينهما مثلهما وإن كان جل شعره مجون وسخف، وقد أجمع أهل الأدب على أنه مخترع طريقته في الخلاعة والمجون لم يسبقه إليها أحد، ولم يلحق شأوه فيها لاحق، قدير على ما يريد من المعاني الغاية في المجون مع عذوبة الألفاظ

وسلاستها، وله مع ذلك في الجد أشياء حسنة لكنها قليلة، ويدخل شعره في عشر مجلدات أكثره هزل مشوب بالفاظ المكدين والخلديين والشطار ولكنه يسمعه أهل الأدب على علته، ويتفكهون بثمراته، ويستملحون بنات صدره المتهتكات، ولا يستنقلون حركاتهن لخفتها وإن بلغت في الخفة غاية الغايات. وإني لأقول كما قال أبو منصور: لولا قول إبراهيم بن المهدي: إن جد الأدب جد وهزله هزل، لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون. وحديث كله ذو شجون. ولقد مدح الملوك والمرء والوزراء والرؤساء، فلم يخل شعره فيهم من هيبة المقام من هزل وخلاعة. فلم يعدوه مع ذلك من الشناعة، وكان عندهم مقبولاً مسموعاً غالي المهر والسعر، وكان يتحكم على الأكابر والرؤساء بخلاعته، ولا يحجب عن المرء والوزراء مع سخافته، يستقبلونه بالبشاشة والإكرام، ويقابلون إساءته بالإحسان والإنعام، وناهيك برجلٍ يصف نفسه بمثل قوله:

ف ومن ذا يشك في
الأنباء

فأجيبوا يا معشر
السخفاء

علمه بالمشايخ
الكبراء

ر ونحو نيك أم
الكسائي

م من البدر في ليالي
الشتاء

رجل يدعي النبوة
في السخ

جاء بالمعجزات يدعو
إليها

حدث السن لم يزل
يتلقى

خاطر يصفع

الفرزدق في الشع

غير أنني أصبحت

أضيع في القو

وقوله في وصف شعره:

تعرف للناس مثل
شعري؟

من جانبي خاطري
وفطري

كأنه فلتة بجحر

كواكب الليل كيف

بالله يا أحمد بن
عمرو

شعر يفيض الكنيف
منه

فلفظه منتن

المعاني

لو جد شعري رأيت

نتسري	فيه
يمشي به في المعاش أمري	وإنما هزله مجون
وقال:	
من بابة الظرفاء من أسمع الغناء	فإن شعري ظريف أذ معنى وأشهى
وقال:	
أو عاب خفة روعي ت من كتاب الفصيح	إن عاب ثعلب شعري خرئت في باب أفعل
وقال في الأمير عز الدولة بختيار:	
يجلو القذى نوره عن البصر	فديت وجه الأمير من قمر
في أنه من سلالة البشر	فديت من وجهه يشككني
ملت إلى الحشر لذة النظر	إن زليخا لو أبصرتك لما
نجم السهى لا يقاس بالقمر	ولم تقس يوسفأ إليك كما
هربت منها ينقد من دبر	وكان يا سيدي قميصك إن
لم تك من تهمة العزير بري	بل وحياتي لو كنت يوسفها
شممت ريا نسيمها العطر	لأنني عالم بأنك لو
ما بين تلك البيوت و الحجر	سنقتها وانزلقت تبعها
أمير ممن يقول بالبظر	وقد علمنا بأن سيدناال
ما كان من يوسف من الحذر	ولم تكن تلك تشتكي أبداً
لكن أبو الزبرقان من حجر	طبعك كالماء في سهولته
إلا صلاب الفياش والكمر	إن الملوك الشباب ما خلقوا
وقال يشكو سوء وابعث بها إلى ابن العميد:	

فداؤك نفس عبدي
أنت مولى
حديثي منذ عهدك
بي طويل
فإني بين قوم
ليس فيهم
فلحمني ليس
تطبخه قدوري
وماءئ قد خلت منه
جبابي
وكيسي الفارغ
المطروح خلفي
أفكر في مقامي
وهو صعب
فبي مرضان
مختلفان حالي ال
إذا عالجت هذا جف
كبيدي
وقال في مثل ذلك أيضاً:
يا سيد عشت في
نعم
بديهتي في الخصام
حاضرة
والخط خطي كما
تراه ولا ال
هذا وخبزي حافٍ بلا
مرق
مالي وللحم إن
شهوته
وما لحلقي والخبز
يجرحه

وقال في مثل ذلك:
خليلي قد اتسعت
محنتي
عذرت عذاري في

له يرجوك يا خير
الموالي
فهل لك في
الأحاديث الطوال؟
فتى ينهي إلى الملك
اختلالي
وحوتي ليس تقليه
المقالتي
وخبزي قد خلت منه
سلالي
بعيد العهد بالقطع
الحلال
وأصعب منه عن
وطني ارتحالي
عليلة منهما تمسي
بحال
وإن عالجت ذلك ربا
طحالي
تأوي إليها موابد
العجم
أشهر في الخافقين
من علم
زهرة بين القرطاس
والقلم
فكيف لو ذقت لذة
الدسم؟
قد تركتني لحمياً على
وضم
بالملاح يشكو مرارة
اللحم

لمتي
زماني المقبح في
عشرتي
وكدر بعد الصفا
عيشتي
فقد خانني الدهر في
مسكتي
تربعت فيه سوى
سوءتي
كقبري وما حضرت
ميتتي
على رغبة منه في
زورتي
ث من باب بيتي إلى
صفتي
م تشكو خواها إلى
معدتي
ولكن به غلبت
علتي
يزيد به الله في
شقتي
تيمم بوابها
حجتي
دخلت وقد زهقت
مهجتي
إليهم وقد سقطت
عمتي
ف أسرع في
إثرهم نهضتي
خرجت فقدمت لي
ركبتي
وليس سوائي في
جملتي
سوى من أبوه أخو

شيبه
إلى كم يخاسسني
دائماً
تحيفني ظالماً
غاشماً
وكنت تماسكت فيما
مضى
إلى منزل لا
يواري إذاً
مقيماً أروح إلى
حجرة
إذا ما لم ألم
صديقي به
فرشت لع فيه بسط
الحددي
ومعدته في خلال
الكلاب
وقد فت في عضدي
ما به
وأعدو غدواً خليفاً
بأن
فأية دار
تيممتها
وإن أنا زاحمت حتى
أموت
فيرفعني الناس عند
الوصول
وإن نهضوا بعد
للإنصرا
وإن قدموا خيلهم
للكوب
وفي جمل الناس
غلمانهم
ولا لي غلام فأدعو

عمتي
ن قبلاً فقد قبحت
خلقتني
فصرت كأني أبو
جدتي
تكسر أمشاطه
طررتي
فقد صرت أصلع من
فيشتي
ب كانت تحن إلى
وصلتني
مشيبي وتغضبت من
صلعتني
وقد أمضت العزم
في هجرتي
فإن جمالي ورا
تكتني
ن طويل عريض على
دقتي

به
وكنت مليحاً أروق
العيو
وقوسني الهم حتوي
انطويت
وكان المزين فيما
مضى
وكنت برأس كلون
الغداف
ويا رب بيضاء رود
الشبا
فصارت تصد إذا
أبصرت
على أنني قلت يوماً
لها
دعي عنك ما فوقه
عمتي
هناك سيء يسر
العيو

وقال:

فسق أو يا معشر
الفتيان
آل دير العاقول
للقربان
رين فيها شقائق
النعمان
إن شربتم بالرطل
في ميزاني
وسط ظهري وقعت
في رمضان

ويحكم يا كهول أو يا
شيوخ ال
إشربوها حمراء مما
اقتناها
بكووس كأنها ورق
النس
إشربوها وكل إثم
عليكم
في ليال لو أنها
دفعتني

وقال يستهدي أبا تغلب بن حمدان فرساً:

أحدٍ غيرك قالوا
سرقا
يركب الفارس منه
غسقا

اسمع المدح الذي لو
قيل في
جاء يهديك مهراً
أدهماً

كالدجى تبصر من
غرته
جل أن يلحق مطلوباً
ومن
فتراه واقفاً في
سرجه
فإذا طاب به المشي
مضى
كالسحاب الجون إلا
أنه
جمع الأمرين يعدو
المرطي
واستدعاه الوزير للخروج معه إلى القتال فقال من قصيدة:
يا سائلي عن بكاي
حين أرى
ساعة قيل الوزير
منحدر
وقلت يا نفس
تصبرين وهل
شاورته والهوى
يفتته
أهوى انحداري
والحزم يكرهه
لأنني عاقل
ويعجبني
الخيض نصف النهار
يعجبني
والشرب في روشني
أقول به
ولا أقود الخيل
العتاق بلى
من كل جاموسةٍ
لعبلها
قد نفخ الشحم
جوفها فغدا

فوق أطباق دجاه
فلقا
طلب الريح عليه
لحقا
يتلظى من ذكاه
قلقا
وهو كالريح يشق
الطرقا
ليس يسفي الأرض
إلا عرفا
في مدى السبق
ويمشي العنقا
دموع عيني تسابق
المطرا
أسرع دمعي وفاض
منحدرا
يعيش بعد الفراق من
صبرا?
والرأي رأي الصواب
قد حضرا
وتارك الحزم يركب
الغررا
لزوم بيتي وأكره
السفرا
والماء بالثلج بارداً
حصرا
كيما أرى منه
والقمرا
أسوق بين الأزقة
البقرا
رأس بقرنيه يفلق
الحجرا
كأنه بطن ناقةٍ
عشرا

تركض مثل الحصان
نافرةً
أحسن في الحرب
من صفوفكم
هيهات أن أحضر
القتال وأن
بل الذي لا يزال
يعجبني ال
الدف عند الصباح
دبدبتي
هذا اعتقادي
وهكذا أبداً

ومن يرد الحصان إن
نفرا؟
غداً قعودي أصف
الطررا
ترى بعينيك فيه لي
أثرا
ديب بالليل خاءفاً
حذرا
وبوقي الناي كلما
زمرأ
أرى لنفسي وأنت
كيف ترى؟

ومن مقطعاته:

ملك لو لم يكن من
ملكه
لو رمى شداد فيها
طرفه

غير دار وشحت
بالنعم
زهده بعدها في إرم

وقال:

صنعت في دارك
فوارهً
فاض على نجم
السهي ماؤها

أغرقتني الأرض بها
الأنجما
فأصبحت أرضك
تسقي السما

وقال:

واستوفعمر الدهر
في نعمةٍ
مصيبة الحاسد في
مكثها

دون مداها موقف
الحشر
مصيبة الخنساء في
صخر

وقال:

هذا حديثي تنمي
عجائبه
أعجزني دفنه فشاع
كما

بكثرة القال فيه
والقيل
أعجز قابيل دفن
هابيل

وقال:

قد رفع الصلح على
غلتي
لا يفلس البقال إلا

واقتموها كارةً
كاراً
تصالح السنور

والفارة	إذا
عجيب لا أراه من الزمان فيجعله لأوعالٍ سمان	عجبت من الزمان وأى شيءٍ يصادر قوت جردانٍ عجافٍ
بغير معنىٍ وبلا فائده	يا رائحاً في داره غادياً
فاقرأ عليهم سورة المائدة	قد جن أضيافك من جوعهم
لقبته والحق لا يغضب	فديت من لقبني مثل ما
يقول لم نفسك يا أشعب	إن قلت يا عرقوب خادعتني
وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا	قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا
وما علي إذ لم تفهم البقر	علي نحت القوافي من معادنها
والليل في صورة الضرب	الصبح مثل البصير نوراً
يختار أعمى على بصير؟	فليت شعري بأي رأيٍ
فعلك بالغائب والشاهد	إن بني برمك لو شاهدوا
ولا انتمى يحيى إلى خالد	ما اعترف الفضل بيحيى أباً
نظيره في الحسن موجود	مولاي يا من كل شيءٍ سوى
أذنب واستغفر داود	إن كنت أذنبت بجهلي فقد

ولطائف ابن الحجاج كثيرة، وفيما أوردناه منها كفاية. توفي يوم سابع عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ودفن في بغداد عند مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق - رضي الله عنهما - وكان أوصى أن يدفن عند رجليه ويكتب علي قبره: "وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد". وكان من كبار شعراء الشيعة وقد رآه بعض أصحابه في المنام بعد موته فقال له: ما حالك فأنشد:

**في الشعر حسن
مذهبي**

سبي لأصحاب النبي
ورثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة ارتجلها حين أتاه نعيه فقال:

**فله ماذا نعى
الناعيان
من القلب مثل رصيع
اللبان**

**ت تعبت أفاظها
بالمعاني**

**بأشهر من مطلع
الزبرقان**

**عماقاً وتعفو ندوب
الطعان**

**بأحمر من عائد
الطعن قاني**

**إذا هن أوعدن لا
بالشنان**

**تفل مضارب ذاك
اللسان**

**تمضمض في ريقه
الأفعواني**

**أنحى بجانبه غير
واني**

**تصدع صدع الرداء
اليماني**

**ولم يطو إلا غرار
السنان**

**وهباته للطرز
اللدان**

ويلوي الجوائح لي

أفسد سوء مذهبي

لم يرض مولاي على
ورثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة ارتجلها حين أتاه نعيه فقال:

**نعوه على صن
قلبي به**

**رصيع صفاء له
شعبة**

**بكيك للشرد
السائرا**

**مواسم ينهل منها
الحيا**

**جوائف تبقى
أخاديها**

**تبض إلى اليوم
أثارها**

**قعاقعهن تشن
الحتوف**

**وما كنت أحسب أن
المنون**

**لسان هو الأزرق
القعضبي**

**له شفتا مبرد
الهالكبي**

**إذا لز بالعرض
ميراته**

**يرى الموت أن قد
طوى مضغاً**

**فأين تسرعه
للنضال**

يشل الجوائح شل

العنان
وإن شاء كان جماح
الحران
على البعد منه مهاب
الجبان
إذا راع قبل اللظى
بالدخان
عناني من يومه ما
عناني
ولم يغن ضمي عليه
بناني
وخانك يوم لقاء
الغواني
فقد كنت خفة روح
الزمان

السياط
فإن شاء كان حران
الجماح
يهاب الشجاع
غداميره
وتعنو الملوك له
خيفة
وكم صاحب كمناط
الفؤاد
قد انتزعت يدي من
المنون
فزال زبال الشباب
الرطيب
ليبك الزمان طويلاً
عليك

الحسين بن الحسن بن واسان

ابن محمد أبو القاسم الواساني الدمشقي توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، شاعر مجيد برع وبرز في الهجاء، له فيه نفس طويل، فهو في عصره كابن الرومي في زمانه، وله أهاج كثيرة في ابن القزاز لعداوة تآصلت بينهما، وكان هجاؤه له سبباً لعزل الواساني عن عمله، ومن أجود شعره قصيدته النونية التي وصف بها دعوة عملها في خمرايا من قرى دمشق قال:

ولقلبٍ مدله حيران؟

وارثيا لي في نكبتي
وارحماني
ء البغايا والعاهرات
الزواني
وينعلي الكثيف
فاستقبلاني
في وما غالني وماذا
دهاني؟
مي وهدت بوقعها
أركانني؟
ها ومن ذا ينجو من
الحدثان؟
سي بلاء ما كان في

من لعين تجود

بالهملان
يا خليلي أقصرا عن
ملامي
ومتى ما ذكرت دعوة
أبنا
فانتفا لحيثي وجزا
سبالي
ما الذي ساقني لحيثي
إلى حت
من عذيري من دعوة
أوهنت عطا
كنت في منظرٍ ومستمعٍ
من
فترت فطنتي وهجت

حسابني ل صفائي بنو أبي صفوان ري ومن طول محنتي وامتحاني لشقائي في سائر البلدان ل إلى قفر ذا الفتى الواساني ن وفرغانة ومن ديلمان ك وبعض البلغار واليونان بر والكيلجوج والبلقان فاق من مسلم ولا نصراني د معديها مع القحطاني وأصم والعمى والعوران ن رحاب الأشداق والمصران وهو شاكي السلاح بالأسنان منعت صرف اسمه علتان ن وكسرى وخرم وطغاني ومميش وطشلم وجوان وشهاب وعامر وسنان وازعان عني ولا	على نف كان عيشي صافي فكدره أه فارثوا لي معاشر الناس من ض ضرب البوق في دمشق ونادوا النغير النغير بالخيل والرج جمعوا لي الجموع من جيل جيل ومن الروم والصقالب والتر ومن الهند والأعاجم والبر لم يحاشوا ممن عدت من الأ والبوادي من الحجاز إلى نج كل شكل ما بين حد وحول وشيوخ قب البطون وشبا كل ذي معدة تققع جوعاً كل ذي اسم مستغرب أعجمي كمرند وطغتكين وطرخا وخمار وزيرك وخوندي وطراد وجهبل وزياد غمر جمعوا بغير
--	---

أديان	عقول
يل وساروا بالرجل والفرسان فع من أجل أكلة مجان	هل سمعتم بمعشر جمعوا الخي رحلوا من بيوتهم ليلة المر
كل فويلي من معشر مجان	شره بارد وحرص على ال
ني وقد ضاق عنهم الواديان	لست أنسى مصيبتني يوم جاؤو
في خميس ملء الربا والمعاني	وردوا ليلة الخميس علينا
ه لفرط انتشاره الطرفان	متوال كالسيل لا يلتقي من
بٍ وبیت بخيره ملان	أشرفوا بي على زروع وأحطا
وقدور تغلي على الداركان	لبن فارس وخبز طري
ف دجاج وفائق الحملان	وشواء من الجراء ومعل
شوق بعد الصدود والهجران	وشراب الذ من زورة المع
م ويحكي شقائق النعمان	يخجل الورد في الروائح والطع
ني بيوم الكلاب والرحرحان	أذكرتني جيوشهم يوم جاؤو
شوق رجب المعني طويل اللسان	يقدم القوم أرحبي هريت الش
ز وذئب النعاج والخرفان	هو نمس الدجاج والبط والوز
ض وخيل يهوين كالظلمان	بسواد من عظمه طبق الأر
في كميت أقب كالسرحان	وأبو القاسم الكبير على طر
ل على قارح عريض	وأخوه الصغير يعترض

اللبان	الخي
ل إلى ما يسوؤني	وهما يهويان بالساق
مسرعان	والرج
أضعفتني وقصرت من	والسري الذي سري
عناني	في جيوش
وبكف تجول	بغم واسع وشدي
كالصولجان	رحيب
لم من فضله شفا	وأخوه الفضل الذي
النقصان	بان للعا
ل عريض الأكتاف عبل	والشمولي حلقه حلق
الجران	حما
عين عبوساً في صورة	لست أنساه جاثياً
الغضبان	جاحظ ال
م ويهوى إلى طيور	كالعقاب الغرثان
الخوان	يقتنص اللح
د غزاني في الحين	والأديب الذي به كنت
فيمن غزاني	أعت
وصديقي ومشتكى	وكذا الكاتب الذي كان
أحزاني	جاري
ري وأفنى بالكرع ما في	وصديق الأشراف أخنى
دناني	على خم
ت لغيظي من فعله	كلما شقق الفراريج
قمصاني	شقق
ال لم يعنه الذي قد	وهو من أمره مجر
عناني	رخی الب
يف بقلب خال من	مجرهد كالسوس في
الإيمان	الصوف في الص
نك من بين من غزاني	قلت قل لي يابن
وشأني؟	المبشر ما شأ
من طريق البغضاء	ليس هذا من شهوة
والشنان	الأكل هذا
أكل أعني فتى أبي	قلت للفيلسوف لما
عدنان	غدا في ال
ج ولاء كالهائم	وأستحث الكؤوس صرفاً

الظمآن	بلا مز
ط تعلمته وسمع	ليت شعري أذاك من
الكيان؟	طب بقرا
مي علماً والعالم	وبهذا تزدد بالعالم
الروحاني	الجس
ت هواناً من عسكر	ثم لا تنس ما لقيت
الفرغان	وما سم
س إذا ما انتشى ومن	أعجمي اللسان أفصح
سحبان	من ق
ونبيذ معتق في	قال: قم فأتنا بخبز
الدنان	ولحم
ه يحاكي جماله غصن	وغلام مهفهف حسن
بان	الوج
غ دناني وصبها في	لم توكل فرغان إلا
القناني	بتفري
م بلائي بذلك	إن من أعظم المصائب
الطرمدان	ياق
ب طويل في صورة	رجل كالغنيق قدم بلا
الشیطان	ل
ع ورأس أصم	بقفاً كالحديد يصمد
كالسندان	للصف
ن غليظ القذال	واسع الحلق ناقص الخلق
كالفلتان	والدي
غ ويحثو النبيذ	يبلع المطلجات بلعاً بلا
كالعطشان	مض
كي ضراط العبيد	وأتوني بزامر زمره
والرعيان	يح
س ويأتي بالقيء	ومغن عناؤه يجشيء
والغثيان	النف
يا ابتلاءً ونكبةً	قصدت هذه الطوائف
لامتحانني	خمرا
ما طعمنا الطعام منذ	قلت ما شأنكم فقالوا
ثمان	أغثنا
م عصيب من حادثات	وأناخوا بنا فيالك من

الزمان	يو
ل بزرع الحقول والبستان	نزلوا ساحتي وأطلقت الخي
ر ولا ضيعة ولا صيوان	أفقروني وغادروني بلا دا
ت ذهولاً أهيم كالسكران	أدهشوني وحبروني وقد صر
فاظهم ما لها لدى معاني	أسمع اللفظ كالطينين فهم أل
خ وأعري ظهراً من الأفعوان	تركوني يا قوم أجرد من فر
ن بدبس يسيل كالقطران	أكلوا لي من الجرادق ألفي
كذئاب إلى سميذ أالفران	أكلوا لي ما حولها ثم مالوا
ن وسبعاً بالخل والزعران	أكلوا لي من الجداء ثلاثي
ها طبيخاً من سائر الألوان	أكلوا ضعفها شواءً وضعفي
لي بعشر من الدجاج سمان	أكلوا لي تبالة تبلت عق
ري بروس الجداء والحملان	أكلوا لي مضيرة ضاعفت ضر
بي وهاجت بفقدها أشجاني	أكلوا لي كشكية كشكت قل
ر طرياً من أعظم الحيتان	أكلوا لي سبعين حوتاً من النع
لو ملقئ في الخل والأذنان	أكلوا لي عدلاً من المالح المق
ني والمعقلي والصرفان	أكلوا لي من القريشاء والبر
دي واللؤلؤي والصيخاني	ألف عدلٍ سوى المصغر والبر
ز معاً والخلاط	أكلوا لي من الكزامخ

والأجبان
جز عن جمعه قرى
حوران
اح والرازقي
والرمان
جبتي عند أحمد
الفاكهاني
جس ما ليس مثله في
الجنان
س ثمانين رأس معزٍ
وضان
ية حتى أتوا على
الثيران
وشمالي وما حوى
جيراني
ت غلامي قم ويك فاجباً
حصاني
ر سواه وذا شطوبٍ
يماني
واستباحوا عرضي بكل
لساني
سة والشاكري
والعبدان
م وخرم النوف
والآذان
ختموا محنتي بكسر
الأواني
فور والعصفري
والزربطان
ضٍ وبعضاً ملقى على
الأغصان
يا صحابي كرا من
الأشنان
ن وماء الكافور سبع

والجو
ومن البيض والمخلل ما
تع
فتوا لي من السفرجل
والتف
والرياحين ما رهنت
عليه
أذبلوا لي من البنفسج
والنر
ذبحوا لي بالرغم يا معشر
النا
ما كفاه تذيبهم غنم
الر
أكلوا كل ما حوته
يميني
ثم قالوا هلم شيئاً
فنادي
لم تدع لي بطونكم يا بني
البظ
فتمالوا علي شتماً
ولعناً
ثم جاء المعقبون من
السا
فرايت الصراع والدفع
واللظ
ثم لما أتوا على كل
شيء
ثم قاموا مثل البزاة إلى
العص
فرايت الطيور بعضاً
على بع
أكلوا ما ذكرت ثم
أراقوا
ومن المحلب المطيب

بالبا
شربوا لي عشرين ظرفاً
من الرا
فأقاموا سواسهم
والمكارو
يجمعون الأحطاب من
حيث وافو

براني
ح لذيذ المذاق أحمر
قاني
ن إلى أن سمعت
صوت الأذان
ها فللظهر ضاع لي
غيضتان

ومنها:

بأ ومالوا بها على
غلماني
حنقاً بالعصي
والقضبان
ل وجمع النساء
والمردان
د وبعض مستهتر
بالغواني
قلت هذا ضرب من
الهديان
يا سوى بذلهن
للضيغان
ل بكاء النسوان
والولدان
ل وراء الأبواب
والجدران

قطعوا اللوز
والسفرجل أحطاً
والنواطير مددوا
وعلوهم
طالبوني " بالشيء "
في آخر اللي،
قم فأسرع فبعضنا
يطلب المر
فتوهمته مزاحاً
فجدوا
ليس يبقى على
أرامل خمرا
لو سمعتم يا قوم في
غسق اللي
يتنادون بالعويل
وبالوي

ومنها:
ثم راحوا بعد العشاء
إلى دا
كان لي مفرش
وكل مليح
وبساط من أحسن
البسط مذخو
غرقوه بالبصق
والقيء والبو
أوقدوا زيتنا جزافاً

ري فلم يتركوا سوى
الحيطان
فوقه مطرح من
الميسانى
ر لعرس أو دعوة أو
ختان
ل فأضحى وقدره
بعرتان
ل يكيلونه ولا

ميزان
مع ليلاً للنصف من
شعبان
ظة خروا صرعى إلى
الأذقان
ئف في غير أرضه
الفرعان
ر ومال السماك
والفرقدان
ت فأبكوا عيني
وراعوا جناني
هي كأي أدعى إلى
السلطان

بلا كي
خلت داري يا إخوتي
المسجد الجا
ثم لما انتهت بهم
شدة الكظ
هوموا ساعةً
كتهويمة الخا
ثم قاموا ليلاً وقد
جنح النس
يصرخون الصبوح يا
صاحب البي
سحبوني من عقر
داري على وج

ومنها:

ن عراه في دعوةٍ ما
عراني
بدموع يجري في
الأجفان
ن كئيبٍ موله
حيران؟
عين واهي القوى
ضعيف الجنان
مي فويلي من نحس
ذاك القران

هل سمعتم فيما
سمعتم بإنسا
أسعدوني يا إخوتي
وثقاتي
إخوتي من لواكف
الدمع محزو
هائم العقل ساهر
الليل باكي ال
لم يكن ذا القران إلا
على شو

والقصيدة كلها غرر ولطائف، أجاد وأحسن فيها كل الإحسان، وأبان عن مقاصده بها أحسن بيان. ومن شعر أبي القاسم أيضاً قوله:

واشرب ففني الشرب
للأحزان تحويل
وطابت الراح لما
آل أيلول
إلا وناظره بالطل
مكحول

لا تصغ للوم إن
اللوم تضليل
فقد مضى القيظ
واحتث رواجه
وليس في الأرض
نبت يشتكي رمداً

وقال:

وفاحت بأطراف
الرياض النسائم
وقد بهتت من بينهن

ولما نضا وجه الربيع
نقابه
فطارت عقول الطير

الحمائم
صدحن وفي
أعناقهن التمام

وقال:

وأشهد معشراً قد
شاهدوه
عنت لجلال هيبته
الوجوه
إلى أجل مسمى
فاكتبوه

وقال:

من الرعد حادٍ ليس
يبصر أكمه
إذا انخفضت
أصواتهن مقهقه
يجاوبه من خلفه
صاحب له

وقال يهجو منشأ بن إبراهيم القزاز:

وزاد في شامنا
تعديه
ولا ابن ماء السما
يدانيه
يعزى إليه ومن
يواليه
فهم قذئ جال في
أماقيه
سرمي وأني ممن
يعاديه
أصبح بالمعضرت
يرميه
ريح تعفى على
مساويه
معاً بكل اجتهادكم
فيه
يعمل بالمسك

لما رأينه
وهمن جنوناً بالرياض
وحسنها

أنلني بالذي
استقرضت خطأ
فإن الله خلاق
البرايا
يقول: إذا تداينتم
بدينٍ

إذا دنت السحب
الثقال وحثها
أحاديثه مستهولات
وصوته
إذا صاح في آثارهن
حسبته

إن منشأ قد زاد في
التيه
فلا ابن هندٍ ولا ابن
ذي يزنٍ
وهو مغيظ على
الوصي ومن
يذكر أيام خبيرٍ
بهم
وقد حكى أن فاه
أطيب من
ومن يقول القبيح
فيه ومن
فسوكوه بكل طيبة
الر
ومضمضوه بالخل
واجتهدوا
وأطعموه من

والأفاويه
قد صانها القس في
خوابيه
أن لسرمي فضلاً
على فيه
عياله واصفعا
محبية
وقال يهجو أبا الفضل يوسف بن علي، ويعرض فيها
أيضاً بمنشا بن إبراهيم القزاز، وكانت هذه القصيدة
سبب عزله عن عمله:

يا أهل جيرون هل أسامرکم بمالح كالرياض بأكرها	إذا استقلت كواكب الحمل؟ نوء الثريا بعارضٍ هطل
أو مثل نظم الجمان ينظم في ال يلذ للسامع الغناء بها	عقد ووشي البرود والحلل على خفيف الثقل والرمل
كنت على باب منزلي سحراً وطال ليلي لحاجةٍ عرضت	أنتظر الشاكري يسرج لي باكرتها والنجوم لم تزل
فمر بي في الظلام أسود كال أشغى له منخر ككوة	أقيل عريض الأكتاف والعضل تنورٍ وعين كمقلة الجمل
ومشفر مسبل كخر رحى مشقق الكعب أقدع اليد والر	على نيوبٍ مثل المدى عضل رجل طويل الساقين كالسبل
فأهدت الريح منه لي أرجاً مسكاً وقفصيةً معتقةً	مثل جنى الروض في ندى خصل شيبا بيانٍ وعنبرٍ شمل
فقلت ما هكذا يكون	ض الندامى روائح

السفل
عرف أمير نشوان
ذي ثمل
حمار وحش في البر
منتعل
فشأنه عضلة من
العضل
وليس هذا من أكبر
الشغل
أنجاك عين الخمول
والكسل
مسيره بين هذه
السبل
يعجب من عقله ومن
خللي
أسود مالي بالعدو
من قبل
أطال في هذره فلا
تطل
في القول واسكت
إن أنت لم تسل
سلم من خفةً ومن
خطل
مرطٍ كسيه مبرغثٍ
قمل
غرموله في الذبول
كالوشل
فيشلةً مثل ركة
الجمل
فيك وإن كنت لم
تبل قبل

إذا انفض
أسود غاد من
الأتون له
هذا ورب السماء
أعجب من
أردده يا نصر كي
أسائله
فقال يخشى فوات
حاجتنا
فقلت ترك الفضول
نصر وإن
بادره من قلب أن
يفوتك في
فصد عني تغافلاً
ومضى
وصاح من خلفه
رويدك يا
إرجع إلى ذلك
الرقيع وإن
أجب إذا ما سئلت
مقتصداً
وهو بترك
الفضول أجدر لو
فكر نحوي عجلان
يعثر في
وقد مذى والمذى
يقطر من
وطن أني صيد
فأبرز لي
وقال لج داركم
لأولجها

ومنها:

بذلت ما لم يكن
بمبتذل
عمر ويعطيك غاية

قلت له لا عدمت
برك قد
لكنني والذي يمد

الأمل ولا انتخاب الأيور من عملي لوخك من يستلذه بدلي أين أقبلت يا أبا جعل؟ هذا أبي الفضل يوسف بن علي مني صنانياً في حدة البصل ينظر في خدمةٍ ولا عمل شيخ نبيل ينمى إلى نبل يدعى حيناً وعمه الصملي يخدع مثلي بهذه الحيل ت عليه باللوم والعدل عل فإن كنت قائلاً فقل روهي وكان الإنسان من عجل دون عجز وفوق مكتهل عين تمج الصديد في دغل بالغ في الوصف ضارب المثل لشؤم بختي بالعض والقبل أمضى من السيف	لك ال ما شق دبيري مذ كنت فيشلة ولا لهذا دعيت فابغ لمي وهات قل لي من أين جئت ومن فقال لي: بت عند عاملكم فصاك بي طيبه وصكت به تركته في النهار أخفش لا قلت تطاولت وافترت على أبوه قسطاً وجده صمع لعل ذا غيره فصفه فما فإن تكن صادقاً نجوت وأنحي وإن تكن كاذباً صفعتك بالن فقال يا سيدي عجلت بمك هذا الذي بت عنده نصف في فيه نتن وتحت عصعصه أنتن من كل ما يقال إذا وهو علي ذاك مولع أبداً له إذا ما علوته
--	--

نفس
والقصيدة طويلة نحو مائة وأربعين بيتاً، وفيها من
الفحش ما لا يجمل بالأديب ذكره، وفيما أوردناه
كفاية، ومن شعره:

ومهفهف يزهو علي
بجيده
وافى إلي وقلبه
متخوف
حتى إذا مددته
وحللت عن
فاحت علي أصنة من
ردفه
فسألته ماذا فقال
بحرقه
هذا ابن بسطام
أنا نيطار قاً
وعلا علي ظهري
ويلقم مثقبي
فبقي صنان رضابه
في فقحتي
فاله يحرمه معيشته
كما

وبخصره وبردغه
وبساقه
كتخوف المعشوق
من عشاقه
كفل مباح الحل بعد
وثاقه
بخلاف ما قد فاحمن
أطواقه
ودموعه تنهل من
أماقه
بلطيف حيلته وحسن
نفاقه
برياله المنهل من
أشداقه
زمناً لحاه الله بعد
فراقه
قد سد مكسب
مثقبي ببصاقه

الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد
أبو علي الأمدي اللغوي الشاعر الأديب، توفي ليلة الخميس خامس ربيع الآخر سنة
أربع وأربعين وأربعمائة. ولد بآمد ونشأ بها، ثم قدم بغداد فأخذ بها عن أبي يعلى
الفراء، وأبي طالب بن غيلان، وأخذ بالشام عن جماعة. ودخل أصبهان فاستوطنها
ومات ودفن بها، وله مؤلفات. ومن شعره:

وأهيف مهزوز
القوام إذا انثنى
بثغر كما يبدو لك
الصبح باسم
مليح الرضا والسخط
تلقاه عاتباً
ومما شجاني أنني
يوم بينه
وحملت أثقال الهوى

وهبت لعذري فيه
ذنب اللوائم
وشعر كما يبدو لك
اللَّيل فاحم
بالفاظ مظلوم
وألحاظ ظالم
شكوت الذي ألقى
إلى غير راحم
وأودعت أسرار غير

غير حاملٍ
وأبرح ما لاقيته أن
متلفي
ولو أنني فيه سهرت
لساهرٍ

كاتم
بما حل بي في حبه
غير عالم
لهان ولكني سهرت
لنائم

وقال:

أتنسب لي ذنباً ولم
أك مذنباً
وما طلبي للوصل
حرص على البقا

وحما تنيغي الحب
مالاً أطيعه
ولكنه أجر إليك
أسوقه

وقال:

نوهم واشينا بليلٍ
مزاره
فعانقته حتى اتحدنا
تعانقاً

فهم ليسعى بيننا
بالتباعد
فلما أتانا ما رأى غير
واحد

وقال:

بنفسي وروحي ذلك
العارض الذي
درى خده أنني أجن
من الهوى

غدا مسكه تحت
السوالف سائلا
فهيأ لي قبل الجنون
سلاسلا

وقال:

تصدر للتدريس كل
مهوس
فحق لأهل العلم أن
يتمثلوا
لقد هزلت حتى بدا
من هزالها

بليدٍ تسمى بالفقيه
المدرس
ببيتٍ قديمٍ شاع في
كل مجلس
كلاها وحتى سامها
كل مفلس